

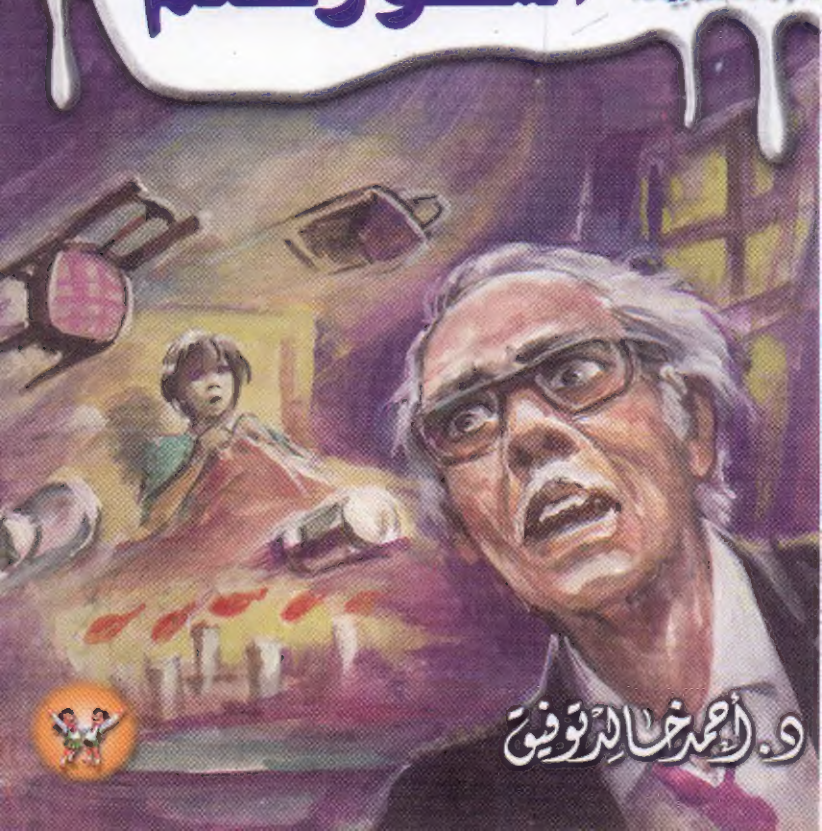
روايات مصرية الجيب



64

أسطورتهم

ما وراء الطبيعة



د. أحمد خالدة النوفى



ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الفموض والرعب والأثارة

روايات مصرية للجيب

أسطورتهم

نعم .. المزيد من القصص

عن ظاهرة التحريك عن بعد ..

سوف نعرف المزيد عنهم .. هل هم قريبون

متنا إلى هذا الحد ؟ .. أم هم كيانات أسطورية

متخفية وبعيدة جداً ؟ .. هل حقاً نملك جميعاً

تلك الموهبة ؟ .. هل هم أشخاص مثلنا عرفوا

كيف يفجرون ينبوعهم الخاص ؟ ..

الأسئلة كثيرة منهكة ، وبعضها بلا إجابة على

الإطلاق ، لهذا نتحدث اليوم عن

(أسطورتهم) ..



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم :

أسطورة العلامات الدامية



مطابع

طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والتوزيع
T847197 - 3470221 - 04-4830
فلسطين - عمان

الضمن في
ومابعده بالدول العربية
في سائر الدول العربية والعالم

64

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

أسطورتهم

روايات مصرية للحبيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنف مصري مائة في المائة
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

بريشة

الأستاذ / إسماعيل دياب

إشراف

الأستاذ / حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر وتوزيع بالقاهرة - المطابع ١٠، ٨ شارع المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقي القجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى
مصر الجديدة - القاهرة - ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع
٤ شارع بدوى / محرم بك - الإسكندرية

64

ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الفموض والرعب والإثارة

أسطورتهم

بقلم :
د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع
٢٠١١/١٢ - ٢٠١٢/١٢
للكس : ٢٠١٢

**تيليكنيزيس : من اليونانية (تلى + كيزنس =
حركة) . الحركة الظاهرية للأجسام (بواسطة
وسيط روحانى مثلاً) من دون تلامس أو أية وسيلة
مادية أخرى .**

قاموس وبستر الشامل - الطبعة السابعة

الوجه الثالث

الشوارع حواديت (*)....

(*) القصيدة موجودة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لـ (صلاح جاهين)،
لكن هناك اختلافات طفيفة عن الأغنية .. وما استعملته هنا مقاطع من
الأغنية لا القصيدة.

الشارع ده كنا ساكنين فيه زمان ..

كل يوم يضيق زيادة عن ما كان ..

أصبح الآن بعد ما كبرنا عليه ..

زى بطن الأم مالناش فيه مكان ..

أغنية قديمة لفريق المصريين

كلمات (صلاح جاهين)

★ ★ ★

(فائن) و (ممدوح) و (عاطف) يلعبون ..

لقد انتهت أيام المدرسة ، وهناك ذلك الشعور الساحر بأن الكون قرر أن يتجمل اليوم ، وأن يعتذر عن فظاظته السابقة .. حقًا لا توجد إمكانيات سخية للهو ، لكن خيال الأطفال قادر على كل شيء .. هذه الصالة الكنيية فى بيت (ممدوح) والتي تغمرها الشمس الآتية من تلك النافذة ذات الزجاج المصنفر ، لعبت مع الأطفال دور شاشة السينما التي شهدت كل شيء ممكن .. كم من يوم صارت فيه هذه الصالة بحرًا يعج بأسماء القرش ، ثم تحولت بمعجزة ما إلى

ميدان حرب تنتشر فيه أشلاء القتلى ، ثم غدت بيتًا يلعبون فيه (عريس وعروس) حيث مائدة الطعام والأطباق وغرفة الضيوف ، ثم صارت دغلاً تتوارى فيه الفهود خلف الأشجار ..

كل شيء ممكن .. لا توجد قيود .. لا قواعد للعبة ..

فقط ينتهى كل شيء حينما تظهر القدمان الكبيرتان المشققتان لأحد الكبار فى خف أو حذاء أو حافيتين ، وهو يجرحهما جرأً إلى ساحة الحرب أو الدغل أو بيت العروسين ، ليعلن أن على (فاتن) و (عاطف) أن يعودا لأن الغداء ينتظرهما ..

تتوسل (فاتن) أن يتركوها بعض الوقت .. تريد أن تتناول غداءها هنا .. لكن صرامة أوامر الكبار لا تتزعزع .. دعك - بالطبع - من لحظات الخلاف بين أمها وأم (ممدوح) ، حينما تقرر أم منهما أن جارتها ثرثرة كذوب مغرورة ، وأن أمثالها يجب أن يجلدن بالسياط .. من ثم يصدر أمر حظر التجوال وتمر أيام عدة قبل أن تعود المياه لمجاريها ..

رائحة صينية البطاطس داخل الفرن ، وصوت الدجاج الذى يتشاجر على السطح ، وتلك النملة العملاقة التى يطلقون عليها (حرامى الحلة) على مدخل الدار ، ومذاق الفراولة (الشليك) فى الطبق المعدنى الذى جلبته لهم

أم (ممدوح) .. كل هذا العالم الثرى من تفاصيل الحواس والذى
أفلت منا نحن الكبار للأبد ..

★ ★ ★

الشارع ده أوله بساتين ..

وأخره حيطة سد ..

ليا فيه قصة غرام ..

ما حكيتش عنها لأى حد ..

من طرف واحد وكنت سعيد أوى ..

بس حراس الشوارع خطوا للحدوتة حد ...

★ ★ ★

(فاتن) و(ممدوح) و(عاطف) يلعبون ..

(عاطف) هو أصغرهم سنًا .. ونحن متفقون على أن الأطفال
ساديون بطريقة مخيفة .. كل ما هو جميل أو رقيق يجب أن
يعذب أو يحرق أو يدمر أو يبدد .. ولما كان (عاطف) طفلاً
بريئاً هشاً فى الخامسة فإن أخته (فاتن) وصديقه (ممدوح)
قررا أن يحيدا حياته إلى جحيم عن طريق المقالب والسخرية ..

وكان هذا البئس لا يملك إلا أن يصرخ ويهرع إلى أم (ممدوح) فى المطبخ ليشكو لها قسوة ابنها ، أو يهرع إلى أمه هو ليشكو لها قسوة (ممدوح) وأخته ، فتكتفى المرأتان بأن تقول كل منهما وهى تكافح المخاط الذى يسيل من أنفها بفعل البصل :

- « لاتضايقا (عاطف) يا أولاد .. لو سمعت شكوى أخرى لمنعته من اللعب معكما ! »

وهو عقاب فريد من نوعه لا يبدو أنه يؤذى أحداً سوى (عاطف) لذا سرعان ما يقرر أن يصمت لدى المقلب التالى ..

فى هذا اليوم كانت (فاتن) فى دارها تقرأ قصة مصورة لهما :

- « ونظر الساحر إلى المقعد .. وركز بصره بقوة .. وهنا بدأ المقعد يرتفع .. ويرتفع .. ويرتفع .. »

على صفحات المجلة كانت صورة جميلة بألوان مبهجة ، لساحر ينظر إلى مقعد ويركز بصره بقوة ، فإذا بالمقعد يرتفع ويرتفع ..

اتسعت عينا (عاطف) بذلك المزيج الذى لاتعرف إن كان رعباً أم انبهاراً ، والذى لاتعبر عنه إلا عينا طفل .. فقال (ممدوح) :

- « هذا ليس خيالاً .. أبى يقول إنه رأى هذا المشهد فى أحد أندية الإسكندرية .. »

قالت (فاتن) وهى تبسم بخبث :

- « كل واحد منا له هذه القدرة .. هل هى لديك يا (عاطف) ؟ »

نظر لها (عاطف) حائراً .. هو أولاً لا يفهم معنى كلمة (قدرة) .. لكنه يخشى أن يسأل كى لا يسخر منه .. هز رأسه أن نعم .. مادام هذا الشئ لديهما فلا بد أنه عنده ..

نهضت (فاتن) مسرعة وهرعت تفتح باب الشقة ، وقالت لـ (مدوح) :

- « لا تلحقا بى .. سأناديكما حين أكون مستعدة ! »

لم يفهم (مدوح) لكنه قرر أنها تعرف ما تفعله .. مع (فاتن) اترك نفسك تماماً ، فالفتاة ذكية واسعة الحيلة .. هكذا ظل مع (عاطف) يتظاهران بالقراءة ..

- « تعاليا إلى السطح ! »

هكذا جاء صوتها من نافذة المسقط ..

لم ينتظر الصبيان حتى يفهما .. هرعا إلى باب الشقة وانسلا قبل أن تسمع الأم خطواتهما على الدرج ..

السطح .. قطع القرميد الملقاة والمقاعد المهشمة وعش الدجاج التى تفوح منها رائحة الخبز المختمر .. رائحة ضوء

الشمس (نعم لضوء الشمس فى أنف الأطفال رائحة) .. هوائى التلفزيون الصدى وعالم سحرى آخر يعشقونه جميعاً ، لكن الكبار يضعون عليه ألف علامة تحذير .. لأن الأطفال لا يفعلون شيئاً سوى السقوط من أعلى أسطح البيوت ، وهم يفعلون ذلك فى ولع جنونى ..

كانت (فاتن) تقف قرب السور .. وعلى السور المكون من قطع القرميد تراصت عدة علب طعام فارغة .. ربما كانت تحوى قولاً أو سلامون .. لا أحد يعرف أو يذكر ...

كانت العلب سناً .. وكانت متراصة بتلك الطريقة التى يتدربون بها على التصويب فى أفلام رعاة البقر ...

قالت (فاتن) وهى تجلس على الأرض :

- « جرب يا (عاطف) .. »

سألها وهو يشعر بالخجل من غباوته :

- « أجرب ماذا ؟ »

- « جرب أن تحركها بعقلك .. »

بدت عليه الحيرة :

- « لكنى لا أعرف كيف ! »

غمزة عابرة نحو (ممدوح) شريكها فى كل الجرائم ، ثم
قالت لأخيها الساذج :

- « كلنا يعرف كيف .. ركز تفكيرك وحرك العلبة .. هلم !
يجب أن تتعلم هذا ! هذا سهل ! »

هكذا جلس الصغير بضمير نقى يحاول أن يفعل كما قالوا ..
ركز تفكيره أكثر وهو ينظر إلى العلب .. ركز وركز .. كل
ما كان يبتغيه هو ألا ينال سخريتهما .. هذان الكبيران الناضجان
يحركان الأشياء بعقليهما وهو لا .. هذه فضيحة ...

ماذا تنتويه (فاتن) ؟ كذا فكر (ممدوح) .. ثم نظر إليها حيث
جلست على الأرض .. هناك شيء فى قبضتها اليمنى المطبقة ..
دقق النظر أكثر ثم دنا ليقف جوارها ..

نعم .. ذلك الخيط الرفيع الذى يخرج من قبضتها .. يتلوى
كثعبان شفاف على الأرض ، ثم يغير اتجاهه ليلتف حول
مسمار فى السور ويغيب خارجه .. يستطيع أن يراه بعين
الخيال يتدلى فى الخارج مسافة لا بأس بها ، ثم يرتفع حول
قاعدة إحدى العلب بحيث لا يراه أحدهم ..

ابتسم وكتم ضحكته .. هذه هى (فاتن) الخبيثة التى يعرفها ..

- « هلم يا (عاطف) ! ركز يا (عاطف) ! »

وفى اللحظة التالية رآها (ممدوح) بطرف عينه تجذب الخيط .. وطارَت العلبة لتسقط فى الشارع ..

أطلق (ممدوح) صرخة فرح وركض ليحتضن (عاطف) :

« فعلتها يا (عاطف) ! فعلتها !! »

أما (عاطف) فكان يضحك ضحكة بلهاء عاجزًا عن تصديق ما فعله .. لكن ما تراه بعينيك لا يمكن أن يكون خطأ .. (فاتن) ظلت تنظر إلى اللعب الثابتة وقد فتحت فمها كأنما هى تريد أن تقول شيئًا ..

هتف (عاطف) وهو يتواثب على السطح :

« أنا فعلتها ! سأنزل لأخبر ماما !! »

وهو لم يكن واثقًا أى شىء فعله بالضبط .. هو رأى الالتهار فى عين (ممدوح) فعرف أنه أنجز شيئًا عظيمًا ..

وجرى إلى الدرج قبل أن يتمكن أحد من منعه .. فالمفترض أنهم لم يفارقوا البيت قط ...

بعد رحيله ساد الصمت ثم هتف (ممدوح) وهو يضرب على معصم (فاتن) فيصدر سوارها صوت (شخللة) :

« أنت بارعة حقًا ! لقد خدعناه ! »

ظلت شاخصة البصر ترنو إلى العلب ثم قالت :

- « تلك العلبة التي أسقطها .. »

- « ما بالها ؟ »

- « لم تكن ذات العلبة التي ربطتها أنا !! »

وفى يدها رأى الخيط المشدود ..

أردفت بذات النظرة الساهمة :

- « طريقي كانت فاشلة .. لقد جذبت الخيط فلم يسقط

شيء !! »

الشوارع حواديت ..

حوداية الحب فيها ..

وحوداية عفاريت ..

(واسمعى يا حلوة لما أضحكك) ..

★ ★ ★

(فاتن) و (ممدوح) و (عاطف) لم يعودوا كما كانوا ..

بعبارة أدق تم استبعاد (ممدوح) من عالمهما لأن (فاتن) كبرت ، ولأن (ممدوح) صار صوته خشناً يذكر بك بصريير حذائك على الباركيه .. نفس ما حدث لى فى بيت خالى عندما لم يعد من حقى أن أعتبر (عبير) و (إلهام) صديقين طويلى الشعر .. وكنت أنا فى ذلك الوقت غارقاً حتى الأذنين فى حب (إلهام) - سيدة الأقمار السبعة - من بعيد بعدما انتهت قصتى مع (شيراز) بمفاجأة مخيفة .. حكيت لكم قصة البيت عام 1995 ولن أحكيها ثانية فلا تقلقوا ..

كان بيتنا - بيت خالى - يقع فى الشارع المجاور على بعد أمتار لو افترضنا أنك ستقفز فوق البيوت كالرجل الوطواط ،

أما مع قدرات البشر المحدودة فهو يقع على بعد سبع دقائق
تصل فيها لنهاية الشارع ثم تدور عائداً ..

كنت أعرف (فاتن) وأخاها الأصغر (عاطف) ، ولعبت مع
(ممدوح) عدة مرات فى الساحة الخالية فى نهاية شارعهم ..
وكان حذاؤه ثقيلاً وقدمه أثقل حتى تذكرك ركلته بركلات البغال ..
بالطبع لم تصل صداقتنا إلى معرفة تفاصيل صغيرة كقصة
مغامرة تحريك اللعبة هذه .. لم أعرفها إلا بعد فترة طويلة ..

لم أعرف أن (فاتن) قالت لـ (ممدوح) :

- « لن نسمح لـ (عاطف) بأن يتفوق علينا بهذه الموهبة ..
دعنا نقتعه بأنه لم يحرك شيئاً .. »

نظر لها فى رعب .. لم يتخيل أنها بهذه القسوة ..

قالت فى إصرار :

- « لن أسمح لهذا الصبى بأن يتباهى علينا .. اسمع .. لقد
صعدنا هنا كي نسخر منه فلم يتغير شيء .. سننزل تحت
ونسخر منه ! »

نعم كنت بهذه القسوة فعلاً ، ولطفا كانت تستخدم جينات
أنثوية لتتغلب لها منذ زمن سحيق .. من عهد (سالومي Salome)

التي رقصت حول رأس (يوحنا المعمدان John the Baptist)
 وشجرة الدر التي أعدمت زوجها بالقباقيب ، (وسميراميس)
 التي جعلت زوجها يتنازل لها عن العرش ثم قطعت رأسه ...

هكذا نزل الصبيان إلى الشقة ليلحقا بالصغير الذى كان واقفاً
 على باب المطبخ يريد أن يكلم أمه .. وسرعان ما جذباه
 إلى الخارج وهما يوشكان على الانفجار ضحكاً ...

قالت له (فاتن) ضاحكة :

« يا لك من أحمق ! لقد خدعناك تماماً !! »

وفتحت يدها لتريه أنها تلف الحبل حول كفها ...

نظر لها فى غباء وقال :

« أنا أسقطت اللعبة من دون أن ألمسها ! »

« بل أنا التى فعلت هذا .. كنا نمازحك !! »

ونظر لها غير مصدق ونظر لـ (ممدوح) فرأى أنهما
 موشكان على فقدان الوعي من فرط الضحك .. كلا .. ليست
 الحياة بهذه القسوة ولا يجب أن تكون ...

وفى غرفته المشتركة مع (فاتن) وقف مسلطاً عينيه على
 بعض اللعب وحاول أن ... حاول أن ... حاول أن ... يحركها ...

لا جدوى ! وهذا شيء يعرفه كل المحركين طبعًا بدءًا بالنصاب (جيلر) الذى تحدثنا عنه سابقًا وانتهاءً بالحققيين منهم .. هذه الموهبة غير متاحة بضغط زر .. أحيانًا تخرج وأحيانًا لا .. إنها عنيدة كقط علمته حركة بهلوانية ويرفض أن يؤديها إلا حينما يريد ذلك .. لكن بالنسبة للطفل الغرير كان الجواب واضحًا .. لقد خدعاه وما أكثر ما خدعاه !

خيبة أمل عابرة ثم نسي كل هذا بذاكرة الأطفال التى لا تحتفظ بأى حدث أكثر من خمس دقائق ، وسرعان ما انضم إليهما يبحث عن لعبة جديدة ..

وقالت (فاتن) لـ (ممدوح) :

- « الواقع أننا أحمقان .. مرة واحدة لا تكفى للحكم .. ربما - بعد كل شيء - هو لا يملك هذه الموهبة .. لقد أحسنّا التصرف ! »

عرفت هذا كله فيما بعد

★ ★ ★

الشارع ده رحنا فيه المدرسة ..

إلى باقى منه باقى ..

واللى موش باقى اتنسى ..

كنسوه الكناسين بالمكنسة ..

بدموع لحظة أسى ..

أنا برضه كمان نسيت ..

★ ★ ★

فى الصباح كنا نذهب إلى المدرسة .. الشارع العجوز
الذى حفظ خطواتنا ألف مرة ..

مهما كان رأيك فى المدرسة فلاشئ يوحى بالسلام
والاستقرار أكثر من منظر تلاميذ ذاهبين فى الصباح إلى
المدرسة .. لوحة اسمها (الغد) ..

على هذه الناصية ينتظرنا (ممدوح) .. بينما يكون (عماد)
(مدحت) معى .. (عماد) يمسك بيد (عبير) الصغيرة
المشاكسة .. بعد قليل تظهر (فاتن) ببذلة الإعدادى الكحلية
من بعيد .. لا تقول شيئاً لكنها تطلق سراح (عاطف) أخاها
الصغير ليجرى لاحقاً بـ (ممدوح) .. يستدير الأولاد مبتعدين
بينما أتوقف لحظة متظاهراً بأن رباط حذائى مفكوك .. الحقيقة
أننى أحنى لأفكه وأربطه ثانية إلى أن تظهر (إلهام) قادمة من
الشارع المجاور .. بشعرها القصير (آلا جارسون) الذى يترجمه
العقاد بـ (الغلامه) ويترجمه طه حسين بـ (المسترجلة) ..
نظرة عابرة تشعرنى أن الكون بخير والأفلاك بحالتها ثم

أستدير لألحق بالأولاد ، بينما تتأبط (إلهام) ذراع (فاتن) وترحلان نحو عالمهما القصى البعيد .. مدرسة البنات حيث تجلس صانعات الأحلام معاً ، بينما نحن هنا فى مدرسة الأولاد نضرب بعضنا حتى الموت ، ونتمرغ فى الرمال ، ونتبادل الشتائم طيلة الوقت ..

فى هذا الصباح أدركت أن (فاتن) ليست على مايرام .. وجهها يبدو كبطن ضفدع تم وضعه فوق المقلاة .. هذه الفتاة لم تتم على الإطلاق ..

لم أكن أعرف أنها على هذا الحال منذ شهر .. والسبب أن أخاها الصغير (عاطف) ما زال يشاركها حجرتها .. و(عاطف) ينام مبكراً بينما تظل هى ساهرة تراقب أشياء غريبة تحدث ..

الدمى التى تدير رأسها حينما لا تنتظر نحوها ..

هل هذا شيء صحى ؟

المقاعد التى تزحف على أرض الغرفة ببطء شديد لكن بمايكفى لإحداث صوت .. هل هذا أنسب الأجواء للنوم ؟

وماذا عن الأقلام التى تتدحرج من على المكتب فى الرابعة صباحاً ؟

وماذا عن

الحقيقة أنها كانت تعيش أسود ليالى حياتها ومعها حق ..



الشارع ده شفتك وانتى ماشية فيه ..
لابسة جينز وبلوزة وردى وعاملة ديل حصان وجيه ...
اتجاهك ف اتجاهى مشينا فيه ..
والشارع ده ضباب وتيه ..
بس لازم نستमित !

★ ★ ★

بعد مرور بضع ليال قررت أن تخبر أمها ..
الأم لم تصدق حرفاً بالطبع .. لكنها قررت أن تدخل الغرفة
عدة مرات فى تلك الليلة ، ولم تكن متأكدة مما إذا كانت (فاتن)
نائمة أم لا ، لكنها كانت متأكدة من (عاطف) .. وقد وقفت بعض
الوقت تتشمم الهواء وتتنظر للأشياء ثم غادرت الحجرة ..
بعد ساعة أخرى شعرت بقلق فنهضت ..
وعلى باب الحجرة سمعت ذلك الصرير المميز لشخص يمشى
على الأرض الخشبية .. إنها (فاتن) بلا شك ذاهبة إلى
الحمام .. انتظرت ثم فتحت الباب ودخلت .. الصغيران نائمان
كما هما .. لكن ...

من أين يأتى هذا الصوت بالضبط ؟

كان المقعد الخشبي الذى تدرس عليه (فاتن) يمارس عملاً غريباً بعض الشيء .. كان يتسكع ! بكل استهتار ووقاحة المتسكعين يتواثب على رجل واحدة .. قليلة هى المقاعد قليلة الحياء لهذا تعتبر رؤية أحدها شيئاً مرعباً ...

طبعاً ما تراه الأم ليس سوى ظاهرة (بولترجايشت) .. والتى يعتقد العلماء أنها نوع من التحريك عن بعد يتم لا إرادياً ، لكن من أين لها بـ (رفعت إسماعيل) ليخبرها بهذا ؟ إنه الآن فى داره مجرد مراقب تعس ينام حالماً بعلاقة من مدرس من الجغرافيا غداً ؛ لأنه لم يرسم خارطة آسيا فى الكراس ..

هكذا أطلقت الأم صرخة لا بأس بها أبداً وأضاعت الضوء ..

وفى اللحظة التالية استقر المقعد فى براءة على أرجله الأربع ..

ونظرت الأم إلى الفراش لتصاب بالهلع من جديد ..

كانت (فاتن) مستيقظة مفتوحة العينين ، وقد جذبت الملاءة إلى ما أسفل عينيها بالضبط .. وقالت همساً :

- « هل رأيت ؟ هل تصدقين الآن ؟ »

ويظهر الأب كعادة الآباء .. جسماً عملاقاً فى منامة من
الكستور المخطط بالطول ، وشعرًا منفوشًا ووجهًا معكر
المزاج .. جبلاً من المسئولية والحماية .. والغيط !

- « هل جننت حتى تصرخى بهذا الشكل ؟ »

تكلمت الأثنيان فى آن واحد :

- « المقعد يتحرك من دون أن يلمسه أحد ! »

هرش الأب رأسه مرتين ثم أعاد السؤال فى تودة :

- « المقعد ماذا ؟ »

- « يتحرك ! »

كان يعرف أن زوجته هستيرية لكن ليس إلى هذا الحد ،
أضف لهذا أن (فاتن) كانت ثابتة الجنان إلى حد مخيف ..
إلى درجة أنها كانت تذكره بأمه هو شخصياً ..

هكذا طلب من الأم أن تتلو بعض آيات القرآن ، وأن تبقى
الضوء طيلة الليل .. وقدر أن هذا لم يحدث على الأرجح ،
وإن حدث فلن يتكرر ..

لكن الأمر تكرر فى الليالى التالية ، واضطر الأب إلى تغيير
غرفة الأطفال .. كلام تكن حالته المادية تسمح بترك البيت

طبعًا .. على أن الأشياء المتحركة افقت أثر الطفلين إلى
 الغرفة الجديدة التي كانت مخصصة لاستقبال الضيوف .. ويبدو
 أنه جلب أكثر من شيخ تكلموا عن جنى يكمن فى الغرفة
 ويريد النيل من الأطفال .. لا بد أن الكثير من النمل الأحمر
 والهداهد اليتيمة قد لقت حتفها من أجل هذا ، ولا بد أن
 أكثر من حجاب كتب بدم الغزال قد استعمل .. طبعًا بدون
 نتائج ثورية ..

على كل حال انتهت المشكلة خلال عام .. ونسيها الجميع ..

★ ★ ★

لم أدخل طرفًا فى القصة إلا فى يوم 12 إبريل ..

كان هذا عيد ميلاد (عاطف) .. إن بلوغ الطفل تسعة أعوام
 لحدث بالغ الأهمية حقًا ، وكما تقول أغنية الأطفال الأجنبية :
 « أنا لست حتى فى الرابعة .. بل إننى أكبر من أربعة أعوام
 ونصف .. أنا فى الخامسة من عمرى ! » هكذا كان
 (عاطف) يشعر بفخر بالغ باعتباره أول من حقق هذا الإنجاز
 فى التاريخ ..

كان أبوه واضحًا فى أنه لن يسمح لإلرفاقه فى الصف
 بالحضور ، لكنه أصر على أن يحضر الأولاد الأكبر (عماد)

و(مدحت) و(رفعت) و(مدوح) .. إنه يذهب معهم إلى المدرسة يوميًا ويحبهم .. دحك من فخر الأطفال بأنهم يعرفون من هو أكبر سنًا ..

هكذا صارت تعليمات الأب أكثر وضوحًا .. (فاتن) لن تشارك فى الحفل .. لو اقتصر الأمر على زملاء (عاطف) الأطفال فلا مشكلة .. كان يخاف الفتيان خاصة المراهقين منهم .. هؤلاء الأوغاد بشواربهم غير النامية والحبوب فى وجوههم وأصواتهم الشهوانية الخشنة .. إنهم شياطين يدارون ذبولهم فى سراويلهم ، ولو أغمضت عينك لحظة لسبل أحدهم عينيه وتظاهر بأنه يحب (فاتن) ، وعندها يمتلئ درج الفتاة بالمراسلات العاطفية وترسب فى الدراسة ثم تتحرف وتعاقر الخمر .. كان من الآباء الذين يعتبرون الابنة خطرًا داهمًا إلى أن تتزوج ..

هكذا تم ترتيب الحفل .. سيكون حفلًا للذكور فقط ..

وبدأنا الوصول .. لم أكن من الطبقة التى تقيم أعياد ميلاد ، ولم أكن قد حضرت الكثير منها ، وقد أعطانى خالى بعض المال لأبتاع كرة صغيرة لـ (عاطف) حتى لا أدخل خالى الوفاض وسط أولاده .. كنت فقيرًا كالفقر نفسه لكنى - أشهد - لم أشعر بذلك بشكل جدى قط بسبب خالى ..

(عبير) انسحبت إلى الداخل لتلقى (فاتن) و(إلهام) والأم ..
وتبادلت نظرة مع (ممدوح) .. نحن نفهم بعضنا .. كلانا
يوجد جزء من قلبه بالداخل .. (إلهام) بالنسبة لى
و(فاتن) بالنسبة له ..

وجاء وقت إشعال الشموع .. تسع شموع تنتظر أن نشعلها ..
جاء والد (عاطف) بعلبة ثقاب .. ثم أشعل عودًا و...
أمام عيوننا المذهولة راحت الشعلة تنتقل من الشمعة
الأولى .. إلى الثانية .. فالثالثة ...
لم نقل شيئًا ...

لم يستطع أحدها أن يفتح فمه ...
المشهد يفوق أية قدرة على الكلام ...
لوشنت أن أقرب لك المشهد فتخيل رجلاً خفيًا يمسك
بعود ثقاب خفى ويشعل به شمعة تلو الأخرى ...
وحين اشتعلت الشموع التسع شهق الجميع فى رعب ...
- « بسم الله الرحمن الرحيم !! »

- « هذا سحر !! »

هنا قال الأب بلهجة عملية ، عرفت فيما بعد أنها الطريقة التي قرر بها أن يتحاشى الذعر وإفساد الحفل وربما الفضيحة كذلك :

- « هذه لعبة سحرية .. أنا وحدي أعرف سرها ! ربما أعلمها لكم فيما بعد .. والآن هلائفخت الشموع وأنهيت هذا السخف يا (عاطف) ؟ »

وبدا فى عبارته الأخيرة نفاذ صبر يوشك على أن يستحيل صراخاً ...

ونفخ (عاطف) الشموع فى حماس فساد الظلام .. هنا أضيئت الأنوار .. كل هذا جميل ..

لكن من فعلها بينما نحن جميعاً هنا والنسوة فى غرفة أخرى ليس فيها مفتاح النور ؟



الشارع ده أوله بسايتين ..

وآخره حيطه سد ..

ليا فيه قصة غرام ..

ما حكيّش عنها لأى حد ..

من طرف واحد وكنت سعيد أوى ..

بس حراس الشوارع حطوا للحدوتة حد ...

★ ★ ★

يكبر الجميع ..

الشوارع تضيق وتكف عن الترحيب بنا لأننا صرنا أضخم

مما تتسع له ..

(رفعت) النحيل المرتبك ذو العوينات صار (رفعت) النحيل

العصبى ذا العوينات .. البنات تزوجن .. الأولاد كبروا

وتزوجوا .. (فأتى) تزوجت (ممدوح) .. هذه من قصص

الحب القليلة التى تنتهى بالزواج ، وهى قصة حب دامت

أعواماً طويلة .. إن بيتهما عند الناصية التالية بالمناسبة ..

أنا لم أتزوج (إلهام) طبعاً .. انتقلت للقاهرة ودرست الطب ثم سافرت إلى إنجلترا ، ثم عرفت الحب الأخير فى حياتى .. ولم أتزوجه أيضاً ...

(عاطف) ما زال يعيش مع الأسرة ، وكان حتى وقت قريب طالباً فى كلية الحقوق ..

هل أحب (عاطف) (عبير) ابنة خالى ؟ لا يا أخى .. إن لك استنتاجات غريبة ! نحن نتحدث عن بشر لا عن قطع دومينو يتم رصها بإتقان .. هذه تناسب هذا وهذا يلائم هذه .. طبعاً لم يحدث هذا وأكون شاكراً لو كفت عن الاستنتاجات العبقريّة ..

(عاطف) شاب مرح ملىء بالحياة .. (عاطف) يذهب مع رفاقه إلى الإسكندرية .. (عاطف) يتوغل فى البحر بعوامة .. (عاطف) لم يعد لدى حلول الليل ...

كشافات .. نداء .. رجال يصرخون على الشط .. (عاطف) كانت معه عوامة لكن الموج جرفها بعيداً فلم يصل إليها ..

سرادق عزاء .. قرآن يتلى .. ندية لن تنسى فى قلب أم وأب فقدوا صغيرهما .. سأوفر عليك هذه المشاهد القاسية .. أنت تعرف ما حدث وما قيل ..

عرفت هذا فيما بعد ..

لم أكن فى مصر وقتها ، ولم يهتم أحد بإبلاغى لدى عودتى .. هذه من اللحظات التى تشعر فيها بأن المسافة بين القاهرة والمنصورة أبعد من المسافة بين سيبريا وألاسكا ..

ثم كنت فى المنصورة وعرفت بالخبر .. لم تكن علاقتى بالأسرة حميمة إلى هذا الحد ؛ لذا تطوع (عماد) ابن خالى بأن يصحبنى إلى هناك .. لا أذكر طبعاً عمرى وقتها لكنى كنت فى سن النضج .. لم يكن ذلك الشيخ المخيف الذى يكلمكم الآن قد وجد بعد ..

اجتزنا من جديد الشوارع التى كانت عالمى الحقيقى يوماً ما ، والتى أحفظ كل حجر فيها وكل علامة طبشور على جدرانها .. من قال إن هذا الشارع جماد ؟ إنه أكثر حياة منى أنا .. هذه الناصية التى كنا نقف عندها بانتظار التجمع للمدرسة .. هذه الناصية كنت أبتاع شطائر الطعمية منها .. هذا البائع العجوز ما زال حياً ؟ لم يكن يبصق بهذه الكثرة فى تلك الأيام وإلا لما أدمنت شطائره ..

لكن ما لم أستطع فهمه هو : لماذا كانت هذه الأماكن متسعة فى الماضى ثم ضاقت ؟

الشارع ده كنا ساكنين فيه زمان ..

كل يوم يضيق زيادة عن ما كان ..

أصبح الآن بعد ما كبرنا عليه ..

زى بطن الأم ما لناش فيه مكان ..

★ ★ ★

كانت جلسة متحفظة طبعاً لم يتم ذكر حرف فيها عن الفقيـد ..

لكنه كان مخيماً على المكان ، وكان الموقف مفهوماً .. عزاء
بلا عزاء .. وعلى سبيل التـسرية بدأ الكلام عن (فاتن) وزوجها
الذى كان صديقى ..

فى النهاية قال لى الأب :

- « (فاتن) ليست على ما يرام .. لا أعرف إن كنت أثقل
عليك يادكتور لكن أرى أن تمر عليها .. إنها تعيش عند
الناصية التالية .. كان هذا البيت ملك أهل (ممدوح) وقد
حجزوا له شقة فيه .. مر عليها واعتبر أن هذه ضمن
تباريك الزواج .. فأتت لم تزرهما فى بيتهما قط .. »

كنت أشعر بغیظ لأن ظروفى لا تسمح .. أريد العودة مبكراً

إلى القاهرة ولا أطبق سماع حرف عن الإسهال الذى يحدث بعد
التهام الجوافة ، لكنه لا يحدث بعد التهام التين الشوكى ..

لم أستطع التنصل وقد عرض (عماد) فى كرم أن
يرافقنى إلى هناك ..

هكذا أنهيت الجلسة وأعقد لئنى لورأيت نفسى فى المرأة لرأيت
سحابة دخان أسود تخرج من رأسى كما القصص المصورة ..

بعد خمس دقائق كنا نقرع باب (فائن)

كان (ممدوح) قد تلقى مكالمة من الأب على ما يبدو يخبره
بقدومنا .. وقد خرج لنا وعاتقنى بحرارة لا أعتقد أن علاقتنا
كانت تسمح بها .. ثم دعانا إلى الداخل ..

شقة ضيقة حارة .. إن عش الحب يبدو غريباً بعض
الشيء هذه الأيام .. وأدركت أن هناك الكثير من البونبون
اللزج الذى يلتصق بأسنانك فتعجز عن فتح فمك .. ومياه
غازية ساخنة و .. و

لم يخيب الرجل ظنى .. كل شيء كان كما توقعته وألعن ،
ثم ظهرت سيدة الدار لترحب بنا .. إنها (فائن) التى فتننت
(ممدوح) منذ كان طفلاً .. لم تتحول إلى فيل آدمى مثل

(الإهام) .. أعتقد أنها ما زالت تحتفظ ببعض الجمال ، لكنها مسيطرة بشكل كاسح .. قليل من الرجال يمكن أن يتزوج (الفوهرر) ذاته لكن (ممدوح) فعل .. وطبعًا كانت تلبس الأسود لكن لفظة (موت) لم ترد في المحادثة ...

- « يؤسفنى أن أبى أصر على أن يتعبك .. »

- « نعم .. »

قلتها بلبافتى المعهودة .. وهنا قال الزوج وهو يأخذ (عماد) إلى الداخل :

- « سوف آخذ (عماد) معى لتتمكن هى من الكلام بحرية ..
خذ راحتك .. إنها أختك .. »

أختى ؟ لو كانت هذه أختى لكنت فى القبر منذ سنوات .. لكنى كنت أمارس دور (جعلوه فاتجعل) الشهير ، أو كأنتى الكاهن (سطيح بن ربيعة) الذى حكى عنه أساطير العرب .. لم يكن فى جسمه عظام فكاتوا يطوونه كما الثوب ، ويحملونه من موضع لآخر .. ليست هذه أسطورة إلى هذا الحد ..
قلت لها :

- « بخصوص الإسهال الذى يحدث بعد التهام الجوافة ،
لكنه لا يحدث بعد التهام التين الشوكى .. كنت أقول ... »

- « عفواً .. عم تتكلم ؟ »

- « لا شيء .. نوع من الكلام مع نفسى .. »

جلست واضعة ساقاً على ساق وقالت شاردة :

- « ليست شكواى طبية .. الموضوع يا دكتور (رفعت)
أنك تفهم هذه الأمور .. »

- « أية أمور ؟ »

- « تلك الأمور .. الأشياء التى تتحرك وما إلى هذا ..
(عماد) و (عبير) يحكيان عنك .. »

آه ه .. فهمت .. لم أكن صائد الأساطير المعروف وقتها
لكن بعض الناس سمعوا عنى .. ولا بد أنها سمعت ثرثرة
(عماد) و (مدحت) بصددى ...

قالت دون أن تنظر لى :

- « القصة التى لا تعرفها يا دكتور هى أن (عاطف)
رحمه الله كان يملك موهبة .. هل تذكر النار التى طارت
من شمعة لأخرى يوم عيد ميلاده ؟ »

- « يصعب نسيان هذا .. والضوء الذى فتح من تلقاء
نفسه .. »

- « كان هو المسئول عن هذا .. ولكن لابد أن أحكى لك كل شيء .. »

★ ★ ★

هكذا حكّت لى القصة كلها .. أنت سمعتها لهذا لن أعيد سردها عليك .. أرجو فقط أن تمنحني بعض الوقت لأعرف ما تعرفه أنت .. هذه مشكلة دائمة .. الساعة الخامسة أنت لاتعرف القصة .. الساعة الخامسة والربع أنت تعرفها ولا تطيق أن يسمعه أحد أمامك لأنها صارت مملة !

فى النهاية قالت :

- « ما رأيك ؟ »

قلت لها :

- « أعتقد أنك تعرفين رأى .. هذه موهبة (تليكينيزيس) لاشك فيها .. إلا أن البانس عاش ومات دون أن يعرف أنها كانت عنده .. كانت تحاول الخروج باستمرار .. الأشياء التى كانت تتحرك فى الغرفة أثناء نومه مع صوت الدق rappings .. هذا نوع من التحريك عن بعد يتم من دون إرادتنا .. ويعتقد الناس دوماً أنه من فعل أشباح (بولترجايشت) .. لكنى أرجح أنها موهبته وقد أعلنت عن نفسها .. لكنك حرصت على خنقها .. »

قالت وهى تنقل ساقاً بدل الأولى :

- « لقد بذلت كل جهدى كى أمنعه من إعلانها .. كانت تحدث بشكل غير إرادى وبلاترتيب سابق منه .. بعد قصة العلب تلك تكرر الأمر مرتين فكنت أقتعه أنها مصادفة .. فى البداية كان هذا بدافع الغيرة ثم كبرت فصرت أمنعه حتى لا يصير شاذاً وسط الناس .. وفى كل مرة أجد له تفسيراً علمياً .. أى تفسير ما عدا أنه يملك أية موهبة .. لقد خنقتها خنقاً وجعلته يشعر بأن من السخف أن يجرب .. »

هذا طبيعى .. لا بد لهذه السيدة من رجل تقهره قهراً .. سواء كان أختها أو زوجها أو ابنها .. أو أنا لو طال الأمر ..
قلت لها :

- « حسن .. لكن - اسمحى لى بهذا - المشكلة انتهت الآن .. لماذا تتذكرين هذا ؟ »

أخذت شهيقاً عميقاً .. هى من الناس الذين ينظرون للسقف وتبيض عيونهم حتى يتنهدون ، وقالت :

- « منذ توفى وكل شىء يهتز من حولى .. كل شىء يتحرك .. أعتقد أنه قد عرف الحقيقة .. إنه يريد الانتقام منى ... »

- « هل تتحدثين عن أن شبح أخيك يطاردك ؟ »

قالت فى صخر :

- « سمه شبحًا .. جنيًا .. قوى خفية .. عفريًا أزرق ..

المهم أنه يطاردنى وأننى فى طريقى إلى الجنون .. »

★ ★ ★

قالت لى وهى تضع صينية عليها قَدَح قهوة :

- « لقد خرج (ممدوح) و(عماد) لشراء سجائر لكنهما عائدان حالاً .. »

لكنهما سيَتَأَخَّران .. كنت أعرف أنهما سيَتَأَخَّران .. الزوج يريد الفرار بعض الوقت من هذا الهراء ..

فى هذه اللحظة تحرك الكوب على حافة المنضدة ..

تحرك حركة ملليمترية .. يمكن لطريقة التصوير المسماة Time lapse أن تلتقط حركات كهذه .. لكنى رأيتها ورأتها هى كذلك فأشارت بلا كلام ..

بعد دقيقة صمت بدا واضحاً أن الكوب صار عند طرف المنضدة .. مدت يدها وأعادته لمكانه ..

قالت وعيناها متسعتان :

- « هل ترى ؟ هذه رسالة من العالم الآخر .. أمس تحرك مقعد الزينة .. منذ أسبوع أغلق باب الحمام .. كل شيء أعرفه يتحرك .. وقد بدأ هذا بعد وفاته .. »

كان الأمر محيراً .. حقاً لا أعرف كيف أتصرف ولا بماذا
أنصحها ..

- « ماما ! اللعبة فوق خزانة الثياب ! »

استدريت لأرى مصدر هذا الصوت .. مادام صوت طفل
فهو طفل ، ومادام يناديها (ماما) فهو ابنها .. إن استنتاجاتي
عبقريّة كما ترى ..

قالت له فى حزم :

- « تعال يا (منصور) سلم على عمك .. »

(منصور) ؟ اسم غريب لطفل .. ثم فطنت إلى الأمر
فاستدريت أسألها :

- « هذا اسم أبيك .. »

هزت رأسها فى فخر .. مع امرأة مسيطرة كهذه لا بد أن
يحمل الطفل الأول اسم أبيها لا اسم أبى زوجها ، حتى إن
كان الاسم كبيراً .. يخيل إلى أن أى (منصور) قابلته لم
يكن طفلاً فى صغره ..

كان الصبى جميلاً نظيفاً وإن بدا بعض القمع فى عينيه ..
عينيه اللتين فيهما ذكاء لاشك فيه ..

صافحني في شجاعة وبساطة فسألته ملاطفًا :

- « من وضع اللعبة فوق خزانتك ؟ »

ابتسم بمعنى أنه لا يعرف ...

فقلت لى (فاتن) فى عصبية :

- « هذه الحوادث صارت معتادة .. أشياء ناقصة تجدها فى آخر موضع يخطر لك .. إن (منصور) مولع بالمقالب لكنه لا يقدر على وضع لعبة هناك .. »

اتعقدت صداقة سريعة بينى وبين الطفل ، وهو شيء عجيب .. بل إنه جذبني من يدى ليرينى حجرته فنهضت معه بينما بخار الغيظ الأسود يخرج من أمه .. ألقيت على الغرفة الصغيرة نظرة سريعة مجاملة ثم عدت لمكانى الذى ينبغى لى فى الصالون ..

احتضنت الطفل فى حرارة .. وقلت لها :

- « سأخرج معه بعض الوقت .. سأبتاع له شيئًا من الشارع .. »

بدا عليها الشك .. لا يبدو أننى من الطراز اللطيف مع الأطفال وهى حقيقة .. أنت تعرف تلك العداوة المزمنة بينى وبينهم .. لكنى كنت بحاجة إلى الانفراد بالطفل بعض الوقت ..

قالت فى جفاء :

- « ليكن .. لاتضايق عمو يا (منصور) .. »

وهى عبارة تسهل ترجمتها إلى : لو حدث لابنى خدش
لانتزعت عينيك من محجريهما !

هكذا أخذت الصبى اللطيف وغادرنا البيت ..

★ ★ ★

محملاً بالشيكولاته والبسكويت فى عصر ما قبل اختراع
تلك الأكياس المليئة بأشياء مخيفة والتي يحملها كل الأطفال
طيلة الوقت ، هرع (منصور) ليرى أمه ما ابتعته له ..

قلت لها باسمًا متظاهراً باللطف :

- « إنه نفس البقال العجوز الذى يضع زيرًا كبيرًا جوار

المحل .. ماذا كان اسمه ؟ »

- « (حسبو) .. »

- « كل البقالين اسمهم (حسبو) على ما أظن .. لم أعرف

أنه ما زال حيًا .. لقد كنا نبتاع منه (العسلية) أثناء عودتنا

من المدرسة .. لاتتصورى كم سررت لرؤيته .. »

صحت فى هلع :

- « صدمة كهربية ! لابد أن السلك عار ! »

ركضت فى حركة غريزية لتنتزعه من مكانه لكنى جذبتها
للوراء بعنف وصحت :

- « لا تلمسيه وإلا أصابك الصدمة معه .. أريد ملاءة
أو عصا خشبية كى »

حاولت التملص منى لكنى منعتها .. فى هذه اللحظات
يتوقف تفكيرك تمامًا .. أين تجد عصا خشبية هنا ؟ هناك
ملاءة على الفراش لكن الذعر يمنعك من أن تراها ...

- « اتركنى ! إنه سيء »

- « لا ! »

وهنا رأيت المشهد الذى انتظرتة ..

لقد طار القابس من يد الصبى ثم هوى على الأرض ..

وانتزعت معصمها من قبضتى ووثبت إلى الفراش ..

وفى اللحظة التالية كان الصبى بين ذراعى أمه التى
راحت تبكى وتلثمه ..

- « هل .. أنت بخير ؟ لم لا تفحصه يا دكتور ؟ »

هنا فوجئت المرأة بأن الصبى يضحك .. يضحك ..
وأشار لى وهتف :

- « لقد صدقت الخدعة يا عمو (رفعت) ! ما رأيك فى
تمثيلى ؟! »

★ ★ ★

قبل أن يفتك الخف البلاستيكي الأحمر بالصبى ثم يأتى
دورى طلبت منها أن تمهلنى خمس دقائق أشرح فيها كل
شئ .. هكذا كان (الحجاج بن يوسف الثقفى) يصغى
لضحاياه قبل أن يقطع رقابهم ..

- « القصة تقول إن أخاك كان يركب عوامة وإن الموج
جرفها فلم يستطع استعادتها .. ألا تبدو هذه طريقة غريبة
نوعاً لموت شخص يملك قدرة التحريك عن بعد ؟ »

قالت وهى تلقى بالخف على الأرض لتدس رجلها فيه :

- « بلى .. غريب .. كان بوسعه أن يجذب العوامة له ..
لكن ما دخل هذا بـ ؟ »

قلت وأنا أنتفس الصعداء :

- « كل حوادث التحريك عن بعد التى رأيتهما مع أخيك تتضمن عاملاً مشتركاً واحداً : أنت ! هذا طبيعى لأنك تحكيها .. لكن أحداً سواك لم يحك عن أخيك قصصاً مماثلة .. »

- « لقد حرصت على إقناعه بأن يلتزم الصمت .. »

- « هنا خطر ببالي أن أعقد امتحاناً صغيراً لك .. لقد رأيت ذلك القابس فى غرفة (منصور) .. خرجت معه وقلت له إننا سنعد مقلباً صغيراً لأمه .. سنقتعها بأنه تلقى صدمة كهربية .. وقد راق له هذا لأن الأطفال يحبون إثارة فزع الكبار .. هذا معروف .. شرحت له ما سيفعله وكيف يمثل دوره .. وحين عدنا للدار لم يكن (ممدوح) و(عماد) هنا لحسن الحظ .. هكذا صار الأمر على عاتقك .. أن تنزعى القابس من يده دون أن تلمسيه وهذا أمر يبدو مستحيلاً .. لكنه حدث »

ونظرت إلى الصبى الذى وقف شاحب الوجه يرتجف ..
إن عقاب أمه قادم ولا ريب بعد هذه المحادثة المتحضرة ..
وسألته :

- « هل ألقىت بالقابس من يدك يا (منصور) ؟ »

قال فى حيرة :

- « لا يا عمو .. كأن هناك من انتزعه من يدي ! »

قلت لها وهى تنظر لى فى ترقب :

- « الأمر واضح .. بالفعل كان هناك فى أسرتك من يملك قوة التحريك عن بعد .. لكنه لم يكن (عاطف) .. كان أنت ! المشكلة أنك لم تعرفى هذا قط .. فوق السطح قمت بتحريك العلبة دون أن تعرفى أنه أنت .. فى عيد الميلاد كنت تراقبين إطفاء الشموع من وراء الستار مع بقية النساء ثم لاشعورياً حركت الذهب .. كنت تمضين الليل ساهرة خائفة من المقاعد التى تتحرك غير عالمة أنك من يفعل هذا .. واليوم قررت عقاب نفسك فراحت موهبتك تعلن عن نفسها بشكل مروع .. هكذا قررت أنا وقد شككت فى الأمر كله أن أضعك أمام الاختبار الأقصى .. لو لم تتحرك موهبتك فابنك ميت لا محالة .. وحدث ما توقعته .. لقد انتزعت القابس من يد ابنك بالقوى العقلية وحدها ولاشئ سواها .. »

هتفت وهى تمسد على شعرها :

- « ولماذا لا يكون خاله هو الذى أنقذه ؟ »

- « لم نسمع عن أشباح تنقذ الأحياء من قبل .. وهو لم يستطع إنقاذ نفسه لحظة الموت فكيف ينقذ سواه ؟ ثم لماذا ينقذه إذا كان غرضه هو الانتقام ؟ إن القصة واضحة تماماً .. وأعتقد أن الظواهر المحيطة بك ستهدأ قليلاً أو تزول ، بعدما عرفت أنك لم تسلبى (عاطف) حقاً كان له .. (عاطف)

كان شخصاً عادياً تماماً .. أما أنت فعليك أن تتعلمى الحياة مع هذه الموهبة التى أعتقد أنها نعمة .. »

- « وماذا كنت ستفعل لو خاب ظنك ولم يحدث شيء ؟ »

- « لا أعرف .. كان موقفى سيبدو غاية فى السوء ولربما انشقت الأرض وابتلعتنى .. لكنك بالتأكيد تفضلين هذا على أن يهلك ابنك بصدمة كهربية حقيقية .. »

قالت وهى تجمع الأكواب فى صينية :

- « هل أطلب منك خدمة ؟ »

- « نعم .. »

- « لاتخبر (ممدوح) بحرف من هذا .. لا أريد أن ينظر لى باعتبارى طفرة أو ظاهرة خوارقية ! »

استرخيت فى المقعد وقلت فى تحد :

- « أعدك لو وعدتني بالأتعاقبى هذا الصبنى الذكى بسببى ! »

★ ★ ★

الشوارع حواديث ..

حوادية الحب فيها ..

وحوادية عفاريت ..

(واسمعى يا حلوة لما أضحكك) ..

★ ★ ★

كانت هذه هى القصة الثالثة لى مع المحركين ..
كما رأينا هنا امرأة فى العقد الثالث من العمر ولا تعرف أنها
تملك موهبة التحريك عن بعد .. هذه القصة تحدث كثيرًا
جدًا بالمناسبة ...

هذا وجه آخر من الظاهرة .. الظاهرة التى يقال إنها
عندنا جميعًا لكننا لا نعرف .. بعضنا أقدر من سواه على
استخراجها .. لكنى متأكد من شىء واحد : لو كان هناك
شخص فى العالم لا يملكها فهو أنا ...

الآن أحكى لكم القصة الرابعة وأرجو أن تروق لكم ..
ستجدون أنه لا دور لى فيها لكن صديقًا أمريكيًا حكاها لى ...

الوجه الرابع

لك يا سيدتى !

حلقة جديدة من برنامج (لك ياسيدتى) أقدمها أنا
(رفعت إسماعيل) الذى لا يتمتع بجمال الطلعة ولا الصوت
الساحر ولا اللبقة .. لا يتمتع بشيء فى الواقع لكن دعينا نتناس
هذا كي تستمر الحياة ..

اليوم نقدم لك ياسيدتى طريقتنا المثالية لتتعلمى تحريك
الأشياء عن بعد .. كما قلنا فإن التحريك عن بعد جزء مهم
من (التحريك النفسى) الذى يتضمن عدة أقسام منها الطفو
والتواجد فى مكانين والتجسد والعلاج الروحى ..

طريقة سهلة هى ويمكن أن تجربها فى البيت ، لكننا
لا ننصح بأن تعلمها للأطفال لأنهم كائنات غير مسئولة ..
لا أحب أن أرى ما سيحدث لو جرب الصبى أن يرفع السكين
ليغمدها فى صدر أخته على سبيل اللهو ، أو أن يبعثر
مجوهراته - لو كنت ممن يملكن هذه الأشياء - من الشرفة ..

والآن أرجو أن تكتبى المقادير التى نحتاج إليها ..

1 - حبل .

2 - كوب .. أى كوب يصلح لكن ليكن غير قابل للكسر .

3 - حلقة خشبية .

4 - مقعد .

5 - قطعة حجر .

6 - شمعة .

7 - بوصلة .

★ ★ ★

لنفترض لمجرد الفرض أنك يا سيدتى معلمة أمريكية تدعى
(إيما ثورنوايلد) ، وأنتك تعيشين فى ولاية (أوهايو) ..
لنفترض أنك حسناء فى الثلاثين من العمر وأنتك على وشك
الزواج من ذلك المحاسب الوسيم الذى يدعى (آلان ريكرمان) ...

الحياة باسمه .. كل شىء جميل .. إنهم يحبونك هنا ربما
باستثناء الطلبة .. هناك طالبان يحبانك جداً لكن هذا لأنك
جميلة وليس لأن ما تشرحينه جميل .. من قصص حب المراهقة
الشهيرة ذلك الحب الحتمى نحو المدرسة أو المدرس ، وهو
حب صحى لو أمكن استغلاله كطاقة بناءة تزيد التحصيل ..

لنفترض أن عندك سيارة صغيرة .. ولنفترض أنك تذهبين
للتسوق فى المدينة المجاورة .. لنفترض أنك لاتجيدين
القيادة جداً ...

الطريق خال تمامًا .. هكذا طرقتكم الريفية حيث يمضى
المرء ساعة قبل أن يواجه كائنًا بشريًا ..

صوت موسيقا الروك ينبعث من جهاز الراديو .. أنت تحبين
القيادة على موسيقا الروك .. إن هذا يضيف لمعالم الطريق تأثيرًا
سينمائيًا كأنها تترات فيلم مثير ...

ثم قال الرجل فى مؤخرة القاعة : فليهمج الجميع ..

وانقلب المكان إلى قاعة رقص محمومة ...

منحنى ومنحنى آخر ..

الحياة باسمه (إيما) .. زواج وأطفال .. بيت مشمس وكلب
أشعث .. باختصار كل ما يمثل حياة رائعة لشخص أمريكي ..

منحنى ومنحنى آخر ..

والفتاة فى الركن قالت لى : أريد أن احذرك يا صبي ..

هذا المكان سيتحول إلى قاعة رقص محمومة ..

الحياة باسمه .. تعرفين هذا .. تدركينه ...

وفجأة تم كل شيء بسرعة غادرة ...

السيارة فى المواجهة .. البوق .. كلاهما كان مندفعًا كالسهم ..

دست على الفرملة فتحولت السيارة إلى طبق طائر ،
ودارت يدك بالمقود تحاولين الابتعاد عن الهول القادم .. ثم
لم يعد هناك شيء ...

كل شيء يجرى بالسرعة البطيئة ..

أنت تتدحرجين إلى جانب الطريق ويبدو أن الباب قد
انفتح .. لم يكن حزام الأمان مربوطاً .. من يريد حزام أمان
والحياة باسمه أصلاً ؟

منحدر .. الصبار يخمش وجهك كمخالب ألف قط .. لكن
لا ألم هناك ...

تتدحرجين .. تتدحرجين ...

قاعة رقص محمومة ..

قاعة رقص محمومة ..

وفى النهاية أنت فى أسفل المنحدر تتساعلنين .. هل هذا هو
الموت ؟

لم يكن صعباً .. لا يستحق كل ما كتب عنه فى الأدب
والشعر .. كنت تخافين الامتحان النهائى فى المدرسة
الثانوية ، ثم فوجئت بأنه أبسط مما ظننت .. لم يكن الأمر

يستأهل كل هذا الهلع .. من المبالغة أن تقول إنك شعرت
بالخدیعة لكن هذا ما حدث فعلاً .. كان يجب أن تتأملی ..
كان يجب أن تعانى ...

فى النهاية تفتحين عينك لترى السماء .. إنها ذات السماء
التي كنت ترينها من نافذة السيارة ..
أنا لم أمت ..

لكنك فى وضع منبطح .. وجهك وسط الأعشاب ولا تستطيعين
الحركة .. لا تستطيعين عمل أى شىء .. رائحة العشب فى
(مايو) .. لكن هل هذا مايو فعلاً ؟
ثم صوت ...

صوت خطوات يقترب ...
تسمعينها فوق العشب ...

الآن ترين حذاء برتقالياً يقف جوار رأسك لكنك لا تقدرين
على الالتفات أو إصدار صوت .. ثمّة صوت لا تعرفينه (أو هكذا
يجعلك الطنين فى أذنيك تحسبين) يقول :

ـ « لقد ماتت ! »

ـ « نعم .. يا للكارثة ! »

الآخر فتاة على الأرجح ..

- « كانت مسرعة مثلنا .. »

- « لكن الموتى على حق دائماً .. سوف ندخل السجن .. »

هنا ساد الصمت .. واضح أنهما يفكران ..

قال صوت الفتاة :

- « اسمع .. لم يرنا أحد والسيارة سليمة .. فلنفر الآن

قبل أن نندم لأننا لم نفعل .. »

- « لكن .. هل نتركها هكذا ؟ »

- « لو لم يكن عندك مائع .. هذا وإلا السجن .. »

ساد الصمت برهة .. ثم سمعت صوت الخطوات يبتعد ..

لا .. عودوا من فضلكما .. لا تتركاني هنا .. أنا حية .. لن

أشكوكما .. أنا خائفة .. أنا واهنة .. عودا من فضلكما ..

ثم تسمعين صوت السيارة يبتعد

عندها تدفنين رأسك فى العشب وتبكين ...

الآن أنت تعرفين أبعاد المشكلة يا سيدتى ..

لم أنته بعد .. لنفترض الآن أنك ظللت فى هذا الوضع بضع ساعات ثم سمعت من ينادى .. ورأيت الحذائين الرسميين لرجل شرطة .. أحدهم يمد يده إليك فيقول الآخر :

- « دعها ! انتظر الإسعاف .. هذا كسر فى العمود الفقرى بالتأكيد ! »

كسر عمود فقرى ؟ من قال هذا ؟

كسر عمود فقرى ؟ هذا لن يحدث لك بالذات ...

ثم تسمعين يا سيدتى عربة الإسعاف ، والرجال يهبطون المنحدر بصعوبة .. المحفة .. يضعونك عليها بطريقة فنية مع وضع دعامة بلاستيكية للعنق .. والسيارة تندفع عبر الطرقات بينما ممرضة تضع يدها على جبينك وتهمس :

- « تماسكى .. أنت بخير .. »

ثم المستشفى .. تغيبين عن الوعي ثم تعودين إليه .. فقط ترين شكل ضبابى أنك ترقدين على سرير وأن جهاز الأشعة يهبط من أعلى نحوك .. حجرة جراحة وقاع مثبت على وجهك .. غرفة معمة الإضاءة ..

قلت لنفسك :

- « هذا هراء .. سوف أتحرك ! »

لكن الخطوط مقطوعة تمامًا .. لا يوجد أى اتصال كهربى بأية
عضلة من عضلاتك .. تصدرين الأوامر لديك .. لقدمك .. لكن
لا استجابة

تقولين لنفسك يا سيدتى إن هذا كابوس وسوف يزول فى
الصباح ..

لكنه لا يزول ..

وجه أبيك الملتاع ووجه أمك المذعور .. ثم يصل (آل)
العزیز ..

عيناه دامعتان .. ثم تغيب الرؤى .. أنت لم تعودى هنا

لنفترض كذلك يا سيدتى أن رجال الشرطة سألوك كثيراً
عن دهم سيارتك .. أنت لم ترى شيئاً .. لا تستطيعين تذكر
شئ .. كان هناك فتى وفتاة .. رجل وامرأة .. رجل وفتاة ..
فتى وامرأة .. لكن لا معلومات أخرى من أى نوع ...

لنفترض على سبيل المثال يا سيدتى أنك عرفت فى الأيام
التالية الحقيقة : أنت مشلولة تماماً تحت العنق .. هذا ما يطلقون

عليه (الشلل الرباعي) لكن جهازك التنفسي يعمل .. تتكلمين
وتتنفسين وترين لكن فيما عدا هذا لا يوجد شيء ممكن ..
هكذا أخبرك الأطباء بطريقتهم الباردة ...

لنفترض أنك عرفت المقعد المتحرك .. لا تستطيعين تحريكه
بإصبع واحد على الأزرار .. لابد فى حياتك من الشخص
الثانى .. تحتاجين إلى فترة طويلة حتى تقبلى الحقيقة ..

كل ما كنت لم يعد هناك .. كل ما سيكون لم يعد هناك ...

سوف تبكين كثيراً يا صغيرة وأنت وحدك .. سوف
ترفضين الحياة وتمتنعين عن الأكل طلباً للموت .. ويغذونك
بأنبوب (رايل) الداخلى من الأنف لفترة ، ثم تغلبك غريزة
الحياة فتأكلين ..

سوف تعيشين فى دار أبيك .. أما (آلان) فلن يعود أبداً ..
لقد زارك بعد الحادث فقلت له فى رفق وأنت على الفراش :

– « أنا أحلك من أى وعد .. هيا اذهب وعش حياتك .. »

يقول لك متظاهراً بالمرح :

– « لن تتخلصى منى بهذه البساطة .. أنا لزوج كذابة .. »

وكانت هذه آخر مرة ترينه فيها .. وكنت تتوقعين أى
شيء إلا هذا ..

ثم ظهر (مايك وارن) .. كان مصرًا على أن يتزوجك ..
إنه مدرس في ذات المدرسة ، وهو شاب مهذب حاول أن
يتظاهر بالمرح هو الآخر ..

لكنك تعرفين ياسيدتى .. تعرفين أنه يتظاهر .. ثم إنك
تقبلين عواطفه هذه .. ربما هو كريم الشعور يحبك حقًا ..
لكن من أدراك ؟ ربما هو يشفق عليك .. لقد قرأت رائعة
(زفايج Zweig) الشهيرة (حذار من الشفقة) وتعرفين
كيف يقرر الرجال أن يصبحوا فرسانًا ، ثم يندمون بعد هذا
حين يعرفون الأبعاد الحقيقية لتضحيتهم .. الاحتمال الثالث
- وهو الأقسى - أنه يريد أن يشعر بالنبل أمام ذاته .. وهو
شعور طفولى سخيف ..

هكذا ترفضين بإصرار .. بالحاح .. تقولين له إنك رأس
امرأة لا أكثر ..

لكن الأحق مصر كالذبابة فعلاً ...

أمك تقول إن هذا هو السبيل الوحيد لتجد الراحة في قبرها ..
تقولين لها إن أية ممرضة يمكن أن تمنحها هذه الراحة ..
ممرضة بأجر تعيش معك أكثر الوقت .. لكن أمك تقول بحنكة :

- « ممرضة تحبك .. هذا هو العسير في الأمر .. »

هكذا يتم الزواج ..

كلا .. لم يكن (مايك) وغداً كما نتمنى أن يكون .. لقد كان زوجاً مخلصاً .. تعساً .. وهذا مفهوم .. لكنه مخلص .. يعاونك فى ماذا ؟ فى كل شىء طبعاً فأنت لا تفعلين شيئاً .. لقد صار لك بيت جميل له حديقة وحمام سباحة صغير وكلب أشعث فماذا تريدین بعد هذا ؟

ثم تقررین أن تعودى إلى التدريس ..

يقول لك مدير المدرسة إن هذا مستحيل لكنك تصممین على التنفيذ .. مادام لسانك يؤدى عمله فهذا كاف .. فقط تحتاجین إلى من يدفع المقعد ويكتب على لوح الكتابة .. هذا سهل ...

هل فهمت الآن يا سيدتى الوضع بدقة ؟

★ ★ ★

دعينا الآن ندخل الصف معك .. ونرى كيف تلقين محاضرتك عن شعر (كيتس) .. الطلبة يتابعون .. بعضهم تبدو عليه الشفقة والبعض مندهش والبعض مستمتع بهذا ..

تقف (سارة) على لوحة الكتابة تدون ما تقولین .. بينما أنت تواجهین الطلبة .. هناك (ميريام) و(أجنس) و(فيليب) و(جيمى) و.....

تقولين للطلبة :

- « ما زلت بعد هذا الحادث محتفظة برأسى لم أفقده ..
لهذا أتمنى ألا تنتظروا لمقعدى وانظروا لرأسى .. »
نهضت فتاة مرتبكة ذات عوينات وقالت :

- « من فعل بك هذا يا مسز (وارن) ؟ قيل لنا إنه تركك
تحتضرين على الأرض .. » (*)

قلت باسمه متظاهرة بأن هذا السؤال لا يضايك :

- « لا أنكر .. هناك بقعة ممحية من ذاكرتى ، لكنى أستعيدها
ببطء ولسوف أتذكر وجهيهما قريباً جداً .. والآن دعونا نعد
لموضوعنا .. »

بعد انتهاء الدرس يحتشد الطلبة مغادرين القاعة ،
وتدفعك (سارة) إلى الخارج .. هناك تقولين لها :

- « أريد كوباً من الماء .. إن حلقى جاف .. »

(سارة) كما تعلمين طالبة رقيقة مهذبة لامعة .. لهذا لم
تفكرى طويلاً عندما عرضت عليك أن تساعدك ، برغم أن
هذا يقيد حريتها ولا يقدم لها شيئاً ...

(*) لاحظ أنها تزوجت .. لم يعد اسمها (ثورنوايلد) بل هي تحمل لقب زوجها ..

الطلبة يتدافعون لأن مقعدك بالضبط عند قمة الدرج ... وهم يصعدون صخباً كأن حياتهم تتوقف على ذلك .. وفجأة

قُلْتُهَا بِرَعْبٍ مَكْتُومٍ .. ثُمَّ :

لأنك شعرت بالمقعد ينزلق ببطء ثم ينحدر فوق أولى درجات الدرج .. والآن يواصل الانحدار ...

لا يمكن التمسك بشيء .. لو كانت يداك تطيعان لتمسكتا
بالترابزين .. بيد أى واحد من الفتية هناك .. لو كانت قدماك
تستجيبان لحولتهما إلى فرملة .. لكن لاشيء من هذا ..
قانون الجاذبية يعمل كما خلقه الله .. كل ما يترك ليهوى
يسقط لأسفل ...

لحظة من الهلع ثم توقف الاحدار لأنك شعرت بيد قوية تمسك بالمقعد وتمسك بكتفك فى الآن ذاته .. ثم رفعت رأسك لترى (جيمى) بطل المدرسة فى كرة القدم .. كرة القدم التى

تصرون على تسميتها كذلك برغم أنه لا دخل للقدم فيها ..
بالنسبة لنا نحن نعتبرها (رجبى Rugby) أو أى شىء آخر ..
لهذا أبطال كرة القدم عندهم كالمصارعين عندنا ..

قال وهو يبتسم بثقة :

- « لابد من أن أحدهم دفعك عن غير عمد يامسز (ولرن) ..
إنهم خنازير ها هنا .. »

كنت أنت تستجمعين أنفاسك .. كان الموت قريبًا جدًا ..
السقوط من أعلى هذا الدرج معناه الموت بالنسبة لامرأة
قعيدة .. لكن من يدري ؟ ربما كان هذا أفضل لك ..
وتأتى (سارة) خائفة مذعورة وكوب الماء فى يدها ،
وتصيح :

- « آسفة يامسز (وارن) .. كان خطئى أن تركت المقعد
فى هذا الموضع الخطير .. »

تشربين الماء وتقولين إنه لا بأس

لكنك كنت تفكرين

ما حدث لك لم يكن انزلاقًا .. لقد تم دفع المقعد مسافة
لا بأس بها من الخلف .. بعيدًا عن مجال إبصارك .. أحدهم

تعتمد أن يدفع المقعد من فوق الدرج متظاهراً بأنه احتك به ..
لكن المسافة كانت أطول من أن تبريرها بالخطأ ...

أحدهم يريد موتك فلماذا ؟

كانت الفكرة تجوب ذهنك فى الآونة الأخيرة بشدة ..

الأصوات التى سمعتها لحظة الحادث .. ربما كانت أصوات
شابين مراهقين .. وقد خطرت لك فكرة مجنونة هى أن
هذين الشابين من طلبتك ...

الآن بم شعر هذان وماذا قالوا حين عرفا أنك سليمة ،
ولم تقضى نحبك ؟

لقد قدرا أنك عرفت من هما ، ولابد أن خبر نجاتك كان
أسوأ خبر سمعاه

ظلاً ينتظران أن تتكلمى فلم يحدث .. إذن هناك ثلاثة
احتمالات : إما أنك لم تتعرفيهما .. وإما أنك عرفت من هما
لكنك مصابة بفقدان ذاكرة مؤقت (وهو يشفى دائماً) ..
وإما أنك تعدين للانتقام بشكل مدروس صبور ..

لابد أنهما قررا أن يتخذا الحل الأصوب .. لقد قتلك مرة
فلماذا لا يفعلان هذا ثانية ؟

طبعاً كانت هذه خواطرك الخاصة ، فلربما لم يحدث هذا قط .. لكن يقيناً كان قد تكونت لديك فكرة بأن ما حدث اليوم كان محاولة قتل

★ ★ ★

- « لا أنكر .. هناك بقعة ممحية من ذاكرتى ، لكننى أستعيدها ببطء ولسوف أتذكر وجهيهما قريباً جداً .. والآن دعونا نعد لموضوعنا .. »

نصيحة : دققى فيما تقولين يا سيدتى ولا تستعملى الكلمات الخطأ .. لو كنت قاتلاً لقتلتى الرعب

★ ★ ★

الآن دعينا نصل إلى موضوع هذه الحلقة يا سيدتى .. لقد كانت لحظة سقوطك هى اللحظة التى جعلتك تدركين قبج العجز ، وهكذا قررت أنك لن تبقى ساكنة دون أن تغيى وأفعك .. كنت جالسة أمام التلفزيون تشاهدين ذلك البرنامج السخيف عن القدرات النفسية الخارقة ، وعرفت أن هناك قوماً قادرين على تغيير الأشياء بعقولهم ..

لتفرض أن مقدم الحلقة وهو من المهتمين بهذه الأمور يقول :
[م ٥ - ما وراء الطبيعة (٦٤) أسطورتهم]

- « كل منا قادر على ذلك .. هناك تحت طبقة المدنية الرقيقة يوجد ذلك النصر الذاتي .. فقط لنخدش الصدا فنجد ذلك المعدن البراق .. »

تطلبين من زوجك أن يساعدك على خدش تلك الطبقة الصلبة فيوافق .. وهذا يضايقك لأنه يوافق على كل ما تطلبين .. جزء مهم من إنسانيتنا أن تشعر بأننا قابلون للمعارضة .. هذا يمنحنا شعورًا بالنضج ..

لنفترض الآن أن زوجك ابتاع لك بعض الكتب ، وراح يقرأها عليك وأنت جالسة على المقعد المتحرك .. « التحريك عن بعد .. » - يقول زوجك وهو يقرأ - « هو حشد موجات الطاقة النفسية بكثافة غير عادية إلى درجة أنها قادرة على إحداث تغيير فيزيائي .. ومعنى هذا أن درجة غير عادية من التركيز مطلوبة هنا ، وهذا يحتاج إلى سنوات من المران .. لكن لا تقل من البداية : لا أستطيع .. »

- « الحيلة هنا .. » - يقول زوجك - « هي ألا (تجعل) الأشياء تتحرك .. بل أن (تدعها) تتحرك .. لا تشك في الأمر لأن الشك جدار يقف بينك وبين التحريك عن بعد .. يجب أن تتسلق الجدار لتعبر للجانب الآخر .. »

والآن أقدم لك ياسيدتى هذه التمرينات السهلة .. يمكنك تجربتها بنفسك فوق مقعدك المتحرك ولا تقلقى مادام زوجك قريباً ...

أعرف أنك لن تستطيعى توفير ظروف (Ganzfeld) أى الغرفة المعزولة عن المرئيات وعن المؤثرات الصوتية الخارجية .. لكن بوسعك أن تطلبى عمل التجارب فى غرفة شبه مظلمة وأن يقف زوجك خلفك كى لا يشوش تركيزك ..

الطريقة (1) : تحريك اللهب :

سوف يحضر زوجك شمعة ويضعها أمامك .. عليك أن تنظرى لقاعدة اللهب حتى لا تريه وإنما تدخلين حالة من التأمل والاتصهار .. ومن فضلك ياسيدتى لا تنظرى للهب نفسه .. لا أريد أن تحترق شبكيتك .. فكرى فى اللهب كطرف خامس لك يمكنك تحريكه كما تريد .. راقبيه يستطيل وينكمش .. يهتز .. كررى هذا عشر دقائق ...

الطريقة (2) : التصور :

الآن فكرى ياسيدتى فى الأشياء كما تريد لها أن تكون .. احلمى بطائر فى الحديقة .. فلتريه بوضوح .. احلمى بأن المذيع المعطل يعمل بكفاءة ... فإذا لم يحدث ما رأيته فاحلمى بأن السبب هو أن الأفضل واقع لا محالة ..

الطريقة (3) : بعد إجادة الطريقتين السابقتين :

الآن تخيلي يا سيدتى أنك تقبضين على كرة من الطاقة ،
وأنك تدفعينها بعقلك لتدفع بالونًا على الأرض ..

الآن حان وقت التمرين الأهم :

ابدئي بشحن حواسك بالطاقة والتأمل .. خذي بضعة أنفاس
وتصورى أنك تحتوين الكون كله فى صدرك .. فليضع زوجك
أمامك حجرًا .. أغمضى عينيك وتصورى أن طاقتك تمتزج
بهذا الحجر .. حركى الحجر باستعمال عقلك فقط ولا شيء
سواه .. حركيه نحوك .. إلى اليمين .. للأمام .. للخلف .. ثم
افتحي عينيك وكررى هذا وأنت ترين ما يحدث ..

جربى الأمر نفسه فى الوقت المناسب مع قذح ثم مع مقعد ..

الآن بعد فترة من التمرينات يمكن أن تجربى ثنى الأجسام ..

تأملى نصف ساعة يا سيدتى .. اجعلى زوجك يضع شوكة
أو ملعقة بين أناملك المترaxية .. تنفسى بعمق .. فكرى فى
شيء واحد صاف .. فكرة واحدة تجلب لك عشرات الأفكار
البهيجة .. تصورى أن ذرات الشوكة تختلط بذرات يدك ..
تصورى الشوكة تتحول إلى سائل .. لو كنت تشعرين لشعرت
بسخونة فى الشوكة .. الآن اثنىها ! اثنىها بعقلك فقط ..

هل نجحت ؟ جميل .. جميل

اختبار البوصلة :

مزية البوصلة هي أن إبرتها حرة الحركة تخضع لطاقة من القطبين فماذا عن طاقة من عقلك ؟ ليضع زوجك البوصلة أمامك .. أغمض عينيك وفكرى فى أن تحريكها .. لا تفكرى فى تحريكها بل اشعرى به .. لا تستعملى بوصلة ثمينة لأنها قد تتلف بعد هذا كلية ..

هكذا تجربين يا سيدتى ..

لسوف يدهشك كم وسرعة التقدم الذى تحرزينه .. ولسوف يقول زوجك إن هذا غريب .. تقول الكتب إن حالات نادرة تصل لهذه الخبرات فى أسبوعين ، بينما يقضى آخرون أعواماً دون أن يصلوا لشيء .. لكنك تعرفين السبب .. كل ذرة فى جسدك تريد أن تحقق هذا .. لو كانت لديك هذه الطاقة فقد حان وقت خروجها .. الدولة التى يتم غزوها ولا تستعمل سلاحها السرى هي دولة لا تملك هذا السلاح ..

زوجك لم يكن يؤمن بهذه الأمور ، لكنه لا يجد ما يقال وهو يرى قرص الـ PSI يدور بقوة عقلك .. يرى اللهب يهتز ويرى البوصلة تتحرك ...

لنفترض الآن يا سيدتى أنك فى دارك وأنتك تلاحظين الكثير من زيارات (سارة) لك .. (سارة) علاقتها بك هى المدرسة ، فلماذا تبذل هذا الاهتمام ؟

(سارة) لطيفة ودود لكن ألا ترين معنى أنها تلاحقك ؟ ربما أكثر من اللازم ؟

فعلاً لا تترك لك فرصة للانفراد

اليوم تأتى لك وأنت جالسة فى غرفة الجلوس ، وتحبيك ثم تسألك عن زوجك ..

تقولين :

« لا أعرف .. أعتقد أنه سيعود بعد برهة .. »

لا تعرفين لماذا يبدو عليها هذا الحماس

بعد قليل تسمعين من ينادى .. هذا الصوت مألوف .. تخرج (سارة) قليلاً ثم تعود ببطل كرة القدم (جيمى) الذى أنقذ عنقك من التهشم على الدرج .. ذلك العملاق الأخضر الذى توشك عضلاته على تفجير قميصه ، والذى يمشى مباعداً ذراعيه عن خصره لأنه لا يستطيع إلصاقها به ..

غريب هذا ! إنه لم يحاول أن يزورك من قبل قط .. هذا ليس نادياً يا شباب ..

يقول (جيمى) فى تهذيب وهو يتأمل الغرفة :

- « أرجو أن تكونى بخير يا مسز (وارن) .. كنت مارًا بالدار ورأيت أن أطمئن .. »

- « أنا بخير يا (جيمى) .. وإن كنت أفضل أن »

هنا تصيح (سارة) فى حماس وهى تدفع مقعدك :

- « لنجلس جميعًا بجوار حمام السباحة .. سوف تنفضين الكسل عن عظامك ! »

وقبل أن تتكلمى يكون الفتى والفتاة قد دفعا المقعد المتحرك إلى الحديقة التى يتوسطها حمام السباحة الصغير ...

الآن أنت تفكرين فى عمق .. ما سر كل هذا الحماس ؟

فكرى يا سيدتى .. أنصحك أن تفكرى ...

حينما سقطت من على الدرج أو كدت كاتت (سارة) خلفك تجلب الماء .. لم تريها جيدًا .. من دفعك من الخلف وسط الزحام ؟ (جيمى) أنفذك .. فلماذا ؟ لأنه من الخطأ أن يتم هذا هنا وبين كل هؤلاء ..

فكرى يا سيدتى .. أنصحك أن تفكرى ...

تظنرين لأسفل فتلاحظين أن (جيمى) يلبس حذاء برتقالياً ...

بعد حادث السيارة .. الفتاة كانت أميل للشر بينما الفتى كان
متربداً .. نفس ما حدث عندما كدت تسقطين .. الفتاة دفعتك
والفتى أنقذك ..

فكرى ياسيدتى .. أنصحك أن تفكرى ...

هل هذه باراتويا ؟

لماذا عرضت عليك (سارة) المساعدة ؟؟؟

فكرى ياسيدتى .. أنصحك أن تفكرى ...

لماذا تدفع (سارة) المقعد بهذا القرب نحو حمام السباحة ؟
أنت على الحافة فعلاً .. مشلولة قعيدة وعلى الحافة .. دفعة
أخرى وينتهى كل شيء ..

ولكن كيف تنوى أن تفسر ما سيحدث ؟ أنت غير قادرة
على دفع المقعد .. الكل يعرف هذا .. لكن .. لم لا ؟ المقعد
كهربي وربما يحدث له خلل ما .. ترينها تبكى أمام رجال
الشرطة .. لقد ذهبت لأحضر لها كوب ماء .. ثم عدت لأجد
المقعد وسط حمام السباحة ! لا أعرف كيف .. هذه المقاعد
غير مأمونة على الإطلاق .. نزلت فى الماء لكنى وجدت
أنها انتهت تماماً ..

ثم تنفجر فى البكاء فيرق قلب الضابط ويربت على كتفها ...
 الحذاء البرتقالى .. (سارة) و(جيمى) كانا فى السيارة
 إذن .. هما تركاك حيث أنت ورحلا .. الحذاء البرتقالى ..
 ولما عدت للحياة صارت حياتهما سوداء كالحة .. الحذاء
 البرتقالى .. إنهما متأكدان من أنك لم تميزيهما ، لكن من
 الوارد أن تتذكرى فى أية لحظة ...

فكرى ياسيدتى .. أنصحك أن تفكرى ...

(جيمى) بجوارك والحافة قريبة ..

ماء رقرق بارد ينتظر ضحيته ..

تغمضين عينك .. تأخذين شهيقاً عميقاً .. هذا لن يحدث لى

ركزى ياسيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

المقعد يتحرك ببطء .. حركة بسيطة لم يلحظها (جيمى)
 وفجأة استجمعت إرادتك .. تحرك المقعد لليسار .. ثم اندفع
 بعنف ليوقع الفتى أرضاً وهو لا يفهم .. ثم المقعد ينقض
 عليه من الخلف ليوقعه فى حمام السباحة ..

ركزى ياسيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

يجب أن تتماسكى .. يجب ألا يسقط المقعد بدوره ..

(جيمى) يرفع رأسه .. لا .. لن يحدث هذا .. تغمضين عينيك وترين رأسه تحت الماء .. لاتجعلى رأسه تحت الماء بل دعيه يبق تحت الماء .. هذا ممكن .. يصرخ ويبصق الماء ويتملص .. لكن قبضتك الخفية تعيده إلى هناك .. إنه بحاجة إلى الهواء .. أريد الهواء !

ركزى يا سيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

الفتى يلهث يحاول رفع رأسه وأنت تتمسكين بالمقعد على الحافة بقوة عقلك .. يرفع رأسه .. تنزليها تحت الماء .. يرفع رأسه .. تنزليها تحت الماء .. يرفع رأسه .. تنزليها تحت الماء .. ذق أيها الوغد !

الفتاة تصرخ وتبتعد مولولة ...

حركة الفتى تهمد ثم تتوقف .. الآن ترين أنه يرقد فى الماء بلا حراك ، وقد انتثر شعره سابحاً فوق المياه .. جثة عديمة النفع .. لقد انتهى ..

هنا فقط بدأ مقعدك ينزلق إلى حمام السباحة ..

لن يحدث هذا .. إن بوسعك أن ترفعى جسدك .. لم تجربى هذا قط يا سيدتى لكن متى تتوقعين أن تجربيه ؟ ركزى إرادتك .. أنت ترين نفسك سابحة فوق مستوى الماء بينما المقعد ينزلق إلى الأعماق .. ترين هذا وهذا ما سوف يكون

ركزى يا سيدتى .. أنصحك أن تركزى ...

جسمك جسم لا يختلف عن أية ملعقة قمت بتحريكها من قبل .. سوف تنجحين ..

يا له من شعور ! مغمضة العينين تدركين أنك ترتفعين عن الأرض بضعة سنتيمترات ، وأنت تنزلقين فوق وسادة من الحلم ..
لقد فعلتها ..

يجب أن تجدى الفتاة .. لابد من أن تجدى الفتاة ..

أنت تسبحين بعيداً عن الحوض .. تسبحين فوق الحديقة .. تستديرين حول مدخل الدار .. أنت تدخلين من الباب .. لا ترين هذا لأنك مغمضة العينين لكنك تدركين أنك فعلتها ..
كما ترين يا سيدتى .. برنامجنا ناجح تماماً وهذا يسرنا ..

أخيراً تنهار قواك فتتركين جسدك يهبط .. تفتحين عينيك لتجدى أنك على مدخل قاعة الجلوس .. من جديد صار جسدك لا يختلف فى شيء عن ثيابك ..

من داخل الغرفة سوف تسمعين صوت زوجك .. لقد عاد

من الخارج ! حمداً لله ! ولسوف يسرك هذا لأنه سيعيدك إلى المقعد ويتولى أمر الجثة الطافية في حمام السباحة ..

لكن صبراً .. هناك من يتكلم معه ..

هذا صوت (سارة) تقول :

- « أنت جننت حين علمتها التحريك عن بعد .. لقد رأيت ما فعلته الآن . لقد قتلته الآن .. قتلته أمام عيني .. »

يقول لها زوجك يا سيدتى :

- « لأعتقد أنها تملك هذه الدرجة من البراعة .. كانت بحاجة إلى هذه التدريبات النفسية وكان على أن أقلم لها ما تريد .. لا تنسى أنني تزوجتها خصيصاً كي أريح ضميري .. »

سوف تقول (سارة) :

- « إسمع يا (مايك) .. برغم أنك مدرس وأنا طالبة ، كانت بيننا قصة حب عميقة ، لكنك تخليت عني بسبب هذا الحادث الأحمق .. تزوجتها لتكفر عن ذنبك وهذا يدل على شخصية ضعيفة بحق .. لكن الأمور صارت خطيرة الآن .. لقد هلك ذلك الفتى الذى لا ذنب له والذى جاء لمساعدتها .. ولسوف تكتشف هى قريباً جداً أن سائق السيارة التى سببت

عاهتها كان زوجها العزيز (مايك وارن) وأن الفتاة التي كانت معه هي أنا .. لقد حاولت أن أدفعها من فوق الدرج في المدرسة لكن ذلك الأحمق (جيمى) أنقذها بأعجوبة .. لكنه لن ينقذها هذه المرة .. لقد مات غرقاً بيدها ! »

ثم تتدارك فتقول مصححة :

- « بل مات غرقاً بعقلها .. وأنا متأكدة مما أقول !! »



كانت هذه هي القصة الرابعة لى مع المحركين .. هنا امرأة قررت أن تخذش ذاتها لتجد معدن (التحريك عن بعد) البراق تحت صدا الحياة اليومية ، وكان ما دفعها لذلك حافزاً قوياً هو أنها لا تريد أن تبقى عاجزة .. إلا أنها أدركت فى النهاية أن التحريك عن بعد لا يعطى بالضرورة ملكة الاستبصار أو قراءة الأفكار ، ولربما تحاول تعلم هذا فيما بعد لو ظلت حية !

نهاية القصة مفتوحة طبعاً متروكة لخيالك ، وأنا أحب النهايات المفتوحة لأنها أكثر بلاغة .. وهذا يتسق مع حياتنا ذاتها حيث لا يجاب على كل الأسئلة ..

الآن الوجه الخامس والأخير من قصص المحركين التى عرفتھا أو تعاملت معها .. هذه قصة عن لص وجد أنه يملك هذه القدرة .. هذا شىء مفرع ..

تعالوا نطالع القصة لنفهم أكثر ..

الوجه الخامس

تحت تصرفك

قال لى (عادل) وهو يضع ساقًا على ساق :

- « بالفعل أريد رأيك .. هذا غريب .. أليس كذلك ؟ »

هنا دخل الجندي الواقف على الباب حاملاً صحيفة عليها
كوب ليمون وشطيرة .. كريماً لم ينس (عادل) أنني لم آكل
منذ الصباح ..

قال لى وهو يشعل لقافة تبغ :

- « سوف نذهب لدارى بعد ساعة .. إن (سهام) أعدت
لنا وجبة طيبة ، لذا أعتقد أن هذه الشطيرة »

لم أكن متحمساً للذهاب لداره .. إن علاقتى بـ (سهام) زوجته
ليست على ما يرام .. تعرفون موضوع أختها (هويدا) ثم
ذلك السخيف الذى كان يشبهنى .. و ..

لكن مهما حدث فلا توجد قوة على الأرض تمنعنى من زيارة
(عادل) من وقت لآخر كلما جئت إلى الإسكندرية .. من
ناحية ؛ علاقتنا الروحية لا تنفصم بسهولة .. إنه من
الأشخاص القلائل فى العالم الذين أطلق عليهم (أصدقائى) بقلب
مستريح .. صداقة الصبا حيث تتلاقى روحان بلا أى سبب ..

لا شبهة نفاق .. لا منفعة مادية .. ليس زميلى فى العمل ولا رئيسى .. ليس قريبي فيفرض على .. حتى الحب بين رجل وامرأة قد يدخل فيه عنصر الانجذاب الجسدى وهذا لا علاقة له بالروح .. أما صداقة الصبا فلا تحكمها أية قوانين سوى تآلف روحيين .. ومهما باعدت بيننا السنون فأنا أعرف جيدًا أنه يحمل لى ما أحمله له ، وأنه لن ينسى جولتنا مع أصدقاء الصبا الآخرين على النيل وكورنيش الإسكندرية ، وأبيات الشعر الرديء والمشاجرة على لفافة التبغ الأخيرة معى ..

السبب الآخر الأقل أهمية لتعلقى بـ (عادل) نفعى جدًا وهو أنه من المفيد دومًا أن تعرف رجل شرطة عالى الرتبة .. هذا - أعترف - بالغ الأهمية فى مصر .. وفى رأى أن كل أسرة وكل شلة أصدقاء يجب أن تضم بين أفرادها طبيبًا ومحاميًا ورجل شرطة ..

مددت يدى إلى الشطيرة وقضمت قطعة ..

كان (عادل) - الذى صار الآن عميدًا - ينظر إلى السقف ولفافة التبغ فى يده كأنما هو يسترجع حشدًا من الذكريات ..
قال بعد تفكير :

- « بالفعل أريد رأيك .. أنت تعرف رأيي الخاص فى هذا الهراء الذى تتورط فيه منذ نعومة أظفارك .. تبدو لى خليطاً عجيباً من عالم وطبيب ومغامر ومجنون ونصاب .. »

قلت فى برود :

- « شكراً »

- « لا تتضايق منى .. لو لم أكن صريحاً معك فلامعنى لصداقتنا .. لكن فى هذه القضية بالذات أعرف أن رأيك ذو جدوى .. الجرائم التى أنا بصددھا غريبة حقاً .. لكنى وضعت يدى على المشتبه فيه وعلى ماسرقة .. فقط يجب أن أفهم كيف فعل ذلك .. وأن أضبطه متلبساً .. »

قلت له بفم ملىء بالجبين الرومى :

- « هل تعنى أن لديك الجريمة ولديك المجرم ولديك المسروقات ؟ »

- « فقط لن تقبل أية محكمة كلامى ... هذه هى المشكلة .. »

★ ★ ★

قال (عادل) :

- « (شعبان البحيرى) .. صراف فى الخمسين من العمر .. اعتقد أنك تعرف باقى القصة .. »

قلت باسمًا :

- « صراف .. وأنا فى مديرية الأمن .. هل هى سرقة أم سرقة وقتل ؟ »

انفجر فى الضحك بطريقته المنفتحة التى تزلزل المكان زلزلة .. (عادل) كما عرفته دائماً يفرح أو يسر فينفجر ضحكاً .. الاكتئاب عنده هو الانفجار فى البكاء .. الغضب عنده هو الضرب ..

قال وهو يلتقط أنفاسه :

- « ما زلت تفهمها (وهى طائيرة) .. نعم .. هناك سطو طبعاً .. لكن الرجل سليم وإن كان قد تأذى كثيراً .. لك أن تتخيل صراف الجمعية الزراعية ذا الخمسين عاماً يحمل تلك الحقيبة العملاقة العتيقة .. نحن فى الريف حيث كل واحد يعرف كل واحد والدار أمان كما يقولون .. لا يوجد لصوص فى هذه البلدة .. »

لا يوجد لصوص فى هذه المدينة .. هذا بالصدفة عنوان قصة قصيرة شهيرة لـ (ماركيز Marquez) .. وأواصل سماع (عادل) وهو يحكى :

- « يخرج الصراف من مقر عمله حاملاً الحقيبة الكبيرة

التي ينقلها إلى المصرف الصغير في القرية .. غالبًا ما يفعل هذا وحده من دون أن يرافقه الخفير العجوز في الجمعية .. حتى لو رافقه فالخفير لا يرى أبعد من مترين ، وبندقيته الحكومية لا تعمل على كل حال ..

يمر (شعبان) بمجموعة من الرجال يبذلهم السلام مع دعوة إلى الشاي لكنه يشكرهم ويواصل طريقه .. الآن يختصر الطريق بأن يعبر هذا الحقل الواسع الذي يوصله إلى المصرف من الخلف .. هذا حقل ذرة تم تبويره فلا تتوقع أن أحدًا كان يتواري فيه ..

يمشى الصراف في الحقل مسافة لا بأس بها قبل أن يتلقى قالبًا من القرميد في جبهته .. هكذا سقط على الأرض .. وهكذا أخذت منه الحقيبة .. كان المكان منعزلًا تمامًا يسمح بأي شيء ..

قبل أن تسأل عن الصراف دعني أؤكد لك أنه كان المشتبه فيه رقم واحد ، وهذا منطقي .. وقد تم حصاره بغنف .. يمكن لك أن تضرب جبهتك بقالب قرميد إذا كان الثمن عشرين ألفًا من الجنيهات(*) .. المهم أننا ضا .. أ .. استجوبناه بدقة وعلى مدة عدة أيام وفي كل مرة نصل للنتيجة المنطقية : هذا الرجل برىء كطفل ..

(*) لاحظ أننا نتحدث عن زمن قديم .. حاليًا لم يعد أحد يسرق مبلغ كهذه !

قال الصراف إن أحداً لم يكن فى الحقل .. هذا منطقى .. لا يمكن لذبابة أن تختبئ فى هذا الحقل .. هنا يأتى السؤال : من أين جاءت القذيفة .. لو مثلنا الحادث لوجدنا أنه ما من يد بشرية تستطيع قذف الحجر كل هذه المسافة .. لو جئت ببطل الأولمبياد فى رمى الجلة لما حقق هذه النتيجة ..

هناك بيوت على مقربة من الحقل أغلبها تم هدمه جزئياً لتعديه على أرض زراعية .. لا يوجد سكان فيها لكن من الوارد أن يتوارى أحدهم هناك .. هنا يتكرر السؤال : وماذا بعد ؟ كيف تقذف قالباً ثقيلًا كل هذه المسافة ليصيب هدفه ؟ طبعاً لا يمكن تصديق هذا ؛ لذا كنا نعاود استجواب الصراف البائس الذى اتهم تماماً .. »

تذكرت وهو يحدثنى قصة مصورة فرنسية قرأتها من قبل - على قدر درايتى المحدودة بهذه اللغة - وتحكى عن شيء كهذا .. كان المجرم يصوب مدفعاً يقذف الحجارة على ضحاياه وهو يراقبهم بتلسكوب .. طبعاً يصعب وضع هذا فى الاعتبار بالنسبة لقراءة بدائية ..

واصل (عادل) الكلام :

- « على كل حال قمنا بعمل تحريات لا بأس بها ثم انتهى الأمر عند طريق مغلق .. لانستطيع التقدم بعد هذا .. ثم جاءت الجريمة التالية .. »

قال (عادل) :

- « نحن الآن فى الإسكندرية فى محل الصائغ الخواجة (....)
الموجود فى شارع (....) .. هناك رجل فى الأربعين من عمره
يبدو على قدر من التهذيب يدخل المحل ومعه سيدة حسناء
نوعاً .. يهب البائع ليلبى رغبتهما فيطلب الرجل أن يريا
بعض الخواتم ..

الآن يبدأ مسلسل (هذا مناسب - هذا أجمل - لا هذا بلدى - ثمة
شئ ما ينقص هذا) .. وهو المسلسل الممل الذى اعتاده
الصياغ ..

فى النهاية قال الخواجة الذى جلس أمام منضدته ، والعدسة
على عينه وهو يصلح سواراً قديماً : (فقس الدفش) ..

ومعناها بلغة الصياغ طبعاً (تخلص من الزبون) .. هذه لغة
خاصة بعضها مشتق من العبرية تستخدم غالباً للكلام بحيث
لا يفهم الزبون ما يقال .. الزبون غير واعد لذا كلمة السر
هى (فقس الدفش) أو (هات الجفت) .. الأخيرة معناها
(انس الأمر برمته) ..

كانت هناك على المنضدة الآن ثورة حقيقية من الخواتم .. هنا أعلنت المرأة أنها لم تحب أى شىء .. وعبثًا حاول البائع إقناعهما بأن هناك أدواقًا أفضل بلا جدوى .. المرأة مصممة على الرحيل فجأة وكذا الرجل ..

هذا الحماس المبالغ فيه للرحيل جعل البائع يراقبهما بحرص وعناية .. كلا .. لم تمتد أى يد لتدس خاتمًا فى جيب أو حقيبة ..

وفى النهاية بدأ يجمع الخواتم التى تناثرت على المنضدة الزجاجية ويعيدها لمواضعها فى لوحة الإسفنج .. طبعًا ليجد أن أربعة خواتم ليست فى مكانها ..

هرع إلى الخارج فقط ليجد السيارة تبتعد براكبيها .. سيارة عتيقة فى حال يسر الأعداء .. تمكن من قراءة الأرقام على اللوحة ، وعاد إلى المحل وهو يلطم خديه .. وسرعان ما اتصل الخواجة (صاحب المخل) بنا .. هذه من اللحظات المثالية التى نجد فيها خيطًا تحت أيدينا .. عندما نجد هذا الخيط نطلق بأعنف وأسرع ما نستطيع .. قبضة القاتون الصارمة تهوى فوق حشرات المجتمع لتهشمها .. لك أن تراهن إذن على أن المشتبه فيه كان فى أيدينا خلال ساعتين من البلاغ ..

لم تسفر التحقيقات مع صاحب السيارة عن شيء .. إنه مهندس زراعى يدعى (محمود أبو ربيع) .. لكنه لا يعمل حالياً .. هو لا يعرف شيئاً عن هذه الاتهامات .. البائع مهمل فما ذنبى أنا ؟ البائع سارق فما دخلى بالقصة ؟

حدث الكثير من الضرر من هذه القصة ، ولا بد أن العامل تم فصله .. بالإضافة إلى أن الخواجة لم يستعد الخواتم باهظة الثمن ، واضطررنا آسفين لإطلاق سراح المهندس لأننا لم نستطع قط اتهامه بالسرقة ..

هذه هي القصة الثانية ..

الآن تأتى القصة الثالثة ... »

★ ★ ★

قال (عادل) :

- « القصة الثالثة أكثر غرابة .. هناك السيدة (عواطف) .. إنها مديرة متقاعدة تعيش وحدها بعد وفاة زوجها وزواج أبنائها .. ليس لديها رفيق إلا خادمة عجوز مثلها .. الكل يعرف أنها ثرية وأن زوجها ترك لها ميراثاً لا بأس به أبداً .. هى تعرف أنهم يعرفون وهكذا تحيل بيتها إلى قلعة .. هناك قفل محترم على الباب والنوافذ مدعمة بالحديد ..

وهى لا تفتح الباب إلا بعد تدقيق واستجواب للطارق مع تفحصه من خلال (العين السحرية) الموجودة فى الباب ..

هى تعرف جيداً أنها (حادث ينتظر أن يقع) .. تفوح رائحة كريهة من الشقة فينتقل إليها المقدم (...) والنقيب (...) ثم يتم كسر الشقة ليجدوا جثتها مهشمة الرأس أو غارقة فى المغطس ، وقد اتضح أن دافع الجريمة هو السرقة ، وقد أمر اللواء (....) بسرعة ضبط الجانى .. إلخ ..

هى تعرف هذا كله وتتصرف على أساس محاولة منع الأقدار من تنفيذ هذا المخطط .. تتخيل دائماً أن هناك قاتلاً .. تضع نفسها فى مكانه .. كيف سيفكر وماذا سيفعل ؟ لعبة شطرنج أبدية بينها وبين قاتلها المحتمل وهى لا تتوى أن تخسرها ..

النتيجة : هذه المرأة تعرف فعلاً كيف تحمى نفسها .. أما الخادم العجوز فلا غبار عليها .. لو سرقت هذه المرأة يوماً فذلك لشراء كفن .. دعك من أنها بحاجة إلى من يعنى بها هى نفسها ..

الآن يصلنا بلاغ من المرأة .. هناك من تسلل إلى الشقة ليلاً وفاجأها والخادمة بضربتين على الرأس ففقدتا الوعي ثم سرق كل ما خف حمله وغلا ثمنه ..

ننتقل للمعاينة فنجد أن الباب فتح بمفاتيحه الخاصة .. لم يتم
أى نوع من الاقتحام .. السارق قد دخل من الباب بينما المرأتان
نائمتان ثم أفقدهما الوعي وسرق كل شيء ببساطة ..

كيف دخل ؟ لا يوجد عندي جواب .. من الصعب أن يفتح
كل هذه الأقفال بمفتاح مستعار دعك من أن السيدة تترك
المفتاح فى القفل الرئيسى ، مما يجعل إدخال أى مفتاح من
الجهة الأخرى صعباً ..

اقتحام النوافذ ؟ مستحيل .. قلت لك إنها مدعمة بالحديد ..

هكذا أجرينا تحقيقاًتنا .. كانت القصة توشك على أن
تضاف إلى سجل الجرائم الغامضة وضد مجهول ، لولا أننا رحنا
ننتبع أقاربها .. جيرانها .. إلخ .. لعل أحدهم له سجل مهم ..

من تتصور ساكن الشقة فى الطابق العلوى ؟

نعم .. أنت خمنت .. المهندس الزراعى (محمود أبو ربيع)
ذاته ! وقد رحنا نستجوبه بالحاح .. إن المصادفات لا تتكرر
بهذا الإفراط أبداً .. استجوبناه وحصلنا على إذن من النيابة
لتفتيش داره .. وقد راح يؤكد كالعادة أننا نقع فى خطأ
جسيم .. الأجمل أننا عرفنا أنه كان يشرف على أرض
زراعية فى إحدى القرى المجاورة للإسكندرية .. طبعاً أنت

تعرف أنها تلك القرية التى سرق فيها الصراف .. بل كان فيها عندما وقعت السرقة وهو ما لم نعرفه بعد حادث الصائغ وإلا فكرنا ألف مرة قبل أن نطلق سراحه ..

لكن من العسير أن تتهم أحداً بشيء وأنت لا تعرف كيف فعلها .. ثم أين ذهب ما سرقه ؟ حسابه فى المصرف متواضع .. بصماته غير موجودة على الإطلاق فى شقة العجوز .. هذا الجزء سهل لأن الكل يسرق بالقفزات اليوم .. إن هذه الأفلام السينمائية التى يعرضها التلفزيون

الآن أريد أن تعرف ما هو أكثر عن هذا المهندس ..

إنه فى الأربعين من عمره .. ليس له عمل ثابت .. مطلق حالياً والمرأة التى دخلت معه محل الصائغ هى مشروع زواجه المقبل .. مهذب وعلى قدر من الثقافة والرقى ..

ثم حك ذقنه مفكراً وهو ينظر إلى السقف :

- « ماذا أيضاً ؟ ماذا أيضاً ؟ آه ! ليس ثرياً على الإطلاق لكنه ليس معدماً .. يعانى أزمات مالية طاحنة من حين لآخر .. ويدفع نفقة باهظة لزوجته السابقة .. لديه سيارة .. سيارة مهدمة خربة لكنها تؤدى الغرض .. الناس يقولون إنه لا غبار عليه وأن حظه النكد هو تفسير هذا كله .. أنت نكد

الحظ يا (رفعت) لكن هذا لم يجعلك تظهر في كل جريمة
سرقة تحدث في القاهرة .. أنا أعرف ومتيقن تمامًا من هذا
الرجل هو المسئول عن هذه الجرائم .. »

وضعت كوب الليمون على المنضدة وسألته :

« ولكن كيف ؟ »

★ ★ ★

قال (عادل) :

- « تعال معى نراجع الأحداث .. صراف يمشى وحده فى حقل .. لا أحد على مسافة مائة متر من كل الجهات .. فجأة ينطلق قالب قرميد ليضربه ويسرق .. هذه واحدة .. صائغ يعرض خواتمه على زبون لم يدس يده فى جيبه قط ، وبرغم هذا تختفى الخواتم .. سيدة عجوز أغلقت الباب عليها من الداخل بالمفتاح ، وبرغم هذا اتفتح الباب بسهولة وسرقت .. فى كل مرة يبرز وجه المهندس الوقور ويقول إنه لا علاقة له بالموضوع .. ما معنى هذا ؟ »

قلت فى تردد :

- « واضح أنك تحاول حملى على قول إن هذا الرجل ذو قدرة سحرية .. »

ضحك كثيرًا حتى ارتجت المديرية عدة مرات ، ثم قال :

- « ليس سحرًا .. لكن لا بد من شىء ما .. هذا الكلام الفارغ الذى تعرفه أنت .. لو أمسكنا بالورقة والقلم لوجدنا إن هذه السرقات مستحيلة .. لكنها حدثت .. »

« هل سمعت عن التحريك عن بعد ؟ »

لم يعلق .. فقط ظل ينظر لى باهتمام .. فأردفت :

« هناك أشخاص يملكون هذه الموهبة .. لو تخيلنا أن صاحب هذه الموهبة يتوارى فى إحدى البنايات المهدامة ويجعل قالب قرميد ملقى وسط الحقل يطير ليضرب الصراف فى رأسه .. لو تخيلنا أن صاحب الموهبة يجعل الخواتم تتواثب إلى جيبه خلسة بينما يداه واضحتان أمام البائع .. لو تصورنا أنه يستخدم موهبته ليدير المفتاح فى الأقفال من الخارج ثم يفتح الباب فيدخل .. لو تصورنا هذا لوجدنا القصة قابلة للتفسير .. »

قال فى عدم تصديق :

« هذا هراء .. فقرات حوالة لا أكثر .. »

هنا دخل أحد الجنود حاملاً مجموعة من الأوراق ، فأخرج هذا قلمه وراح يمهرها بإمضائه وهو ينظر لى أكثر مما ينظر للأوراق ..

قلت بكبرياء :

« التحريك عن بعد ، ظاهرة حقيقية ومعترف بها علمياً .. لا يجب أن تسخر مما لاتعرفه لكن عندى اعتراضين على هذه النظرية .. »

ناول الأوراق للجندى الذى أدى التحية واتصرف .. ثم سألتنى وهو يعيد القلم لجيبه :

- « ما هى ؟ »

- « أولاً لم أسمع عن شخص بلغ هذا الشأن وهذه القوة .. قوة تحريك تعبر حقلاً وتنجح فى إدارة مفتاح فى القفل وتجعل الخواتم تقفز .. هذه قوة مريعة لا تصدق .. »

- « وثانياً ؟ »

- « ثانياً .. قوة التحريك تحتاج إلى جزء إيجابى من ذاتك .. يجب أن يكون العمل بناءً .. لم نسمع عن شخص استخدم قوة التحريك للسرقة .. أعتقد أن هذه القوى لا تعمل حينما تستعملها فى عمل شرير .. »

قال (عادل) باسمًا :

- « إن أغرب ما فى القصة لم يأت بعد .. هل تعرف أن طرداً وصلنا هنا فى المديرية الأسبوع الماضى .. وقد فتحناه ؟ ماذا كان فيه ؟ مبلغاً كبيراً من المال هو بالضبط ما سرق من الصراف والعجوز .. مع مجموعة من الخواتم والمجوهرات هى ما سرق من الصائغ والعجوز ! »

- « اللحظة ندم هى ؟ »

- « هذا واضح .. ومع الطرد رسالة كتبت بخط (عفاريتي) غريب .. خط لم أر مثله قط يقول : أنا لست لصاً وإنما هي الحاجة .. وقد أنبنى ضميري .. لذا أرجو أن تعيدوا هذه الأشياء لأصحابها وتساءلوهم أن يسامحوني على أى ضرر .. »
قلت فى دهشة :

- « هذا غريب .. ما تمت إعادته ليس هيئاً .. وماذا عن مرسل الطرد ؟ أعتقد أنه لا بد من التوقيع فى هذه الأمور .. »
مط شفته السفلى بمعنى أن هذا لا قيمة له وقال :

- « مكاتب بريد كثيرة يمكن أن ترسل طرداً معتمدة على بياناتك دون إطلاع على البطاقة الشخصية .. هكذا كان اسم المرسل هو (إبراهيم إسكندر) من (محرم بك) .. طبعا هذا كلام فارغ لأننا لم نجد ذلك الشخص فى العنوان المذكور .. أنت تعرف من أرسل الطرد .. كلنا نعرف .. على كل حال لم يستطع موظف البريد أن يتذكر وجه المرسل .. لقد عرضنا عليه صور أخينا (محمود أنور ربيع) فلم يستطع أن يؤكد أو ينفى .. »

- « والخط ؟ »

- « ليس خطه طبعا .. هل تحسبنا ننسى شيئا كهذا ؟ »

قلت مفكرًا :

- « لو كان موضع التحريك عن بعد صحيحًا فمن السهل أن يحرك القلم بذهنه ليكتب ما يريد .. »

قال لى وهو ينهض ليرتدى بذلته :

- « اسمع .. الحل الأمثل هو أن نذهب لنراه الآن ! »

كدت أموت ارتباكًا ..

ما هى جدوى إجراء كهذا؟ ولو كان هناك مبرر لذى (عادل)
فما مبررى أنا وما صفتى لاقترحام حياة الرجل ؟ دعك من أن
المحركين - على الأرجح - ليس لونهم أخضر وأكثرهم
بلانيول .. هل يتوقع منى (عادل) أن أنظر للرجل .. أفتح فمه ..
أنظر فى أنفه ثم أصبح : هذا من المحركين ! اقبضوا عليه !!؟؟؟

حاولت الاعتذار لكن (عادل) قال باشمئزاز وضيق :

- « يا أخى تعال .. ماذا تتوى عمله فى الإسكندرية إذن ؟
على الأقل سنكون معًا .. أليس هذا ما تريد ؟ »

هكذا وجدت نفسى أقاد إلى بيت الرجل ..

★ ★ ★

(ستانلى) ..

(عادل) يقفز على الدرجات قفزاً .. ثم يتوقف أمام باب حديدى لإحدى الشقق ويقول لى بصوته الجهورى :

- « هذا بيت صاحبك .. السيدة (عواطف) .. »

كنت أنا قد نسيت كل شيء عن الموضوع فسألته (عواطف من ؟) .. فقال فى نفاد صبر :

- « العجوز التى سرت شقتها .. لقد قامت بتثبيت هذا الباب الحديدى بعد الحادث .. يبدو أن اللص لم يسرق منها كل شيء .. »

ثم واصل صعود الدرجات حتى بلغ شقة أخرى فراح يرق الجرس بلا هوادة .. حتى تمنيت أن يتوقف ..

انفتح الباب ليكشف عن وجه رجل وقور فى الأربعين من عمره كما قلنا .. كان موشكاً على الصراخ حين فوجئ بـ (عادل) أمامه .. نظر له ونظر لى فى رعب ثم قال :

- « سيادة العميد .. كنت أتمنى أن أرحب بك لكن هذا أكثر مما أتحملة .. »

قال (عادل) وهو يتقدم إلى الداخل غير مبال بعدم الترحيب الواضح :

- « أنا لم آت بأية صفة رسمية .. أنا هنا بصفتي صديقاً ..
 ألا ترحب بأصدقائك ؟ ألم نلتق في المديرية وشربنا الشاي معاً ؟ »
 كان الرجل أصلع الرأس بادی التعاسة وقد أدركت أن
 (عادل) ضايقه بزياراته كثيراً ، وفى كل مرة يزعم أن
 الصداقة هى السبب .. عسير أن تشعر براحة وأنت تتلقى
 زيارة من رجل الشرطة الذى يتهمك بالسرقة .. دعك من أن
 يكون هذا الرجل عميداً ..

هتف الرجل وهو يغلق الباب وراءنا :

- « قلت لسيادتك إنه لا دخل لى بهذا كله .. أنا عاثر الحظ
 لا أكثر ولا أقل .. »

جلس (عادل) فى الصالون ووضع ساقاً على ساق وراح
 يفتش بعينه فى المكان ، ثم سأل فجأة :

- « من أين تعرف (إبراهيم إسكندر) ؟ »

نظرت إلى وجه الرجل فلم يبد عليه أى اختلاج .. قال
 فى صدق :

- « لم أسمع هذا الاسم قط .. »

- « ليكن .. هل تنوى تقديم شاي لنا أم ننصرف ؟ »

طبعاً كان يتمنى لو كان له الخيار ، لكنه فضل أن يدخل إلى المطبخ ليعد لنا بعض الشاي .. وجلت بنظري في المكان بحثاً عن شيء غريب .. لا يوجد .. لكن حياة الرجل هي بالضبط كما وصفها (عادل) .. ليس ثرياً وليس فقيراً ..

ما إن غاب الرجل حتى سألتني (عادل) بطريقته العدوانية الهجومية :

- « ما رأيك ؟ »

قلت في نفاد صبر :

- « لوجمعت (فرويد) و (ياتج) و (أدلر) معاً وطلبت منهم أن يعطوك انطباعاً عن هذا الرجل بعد ثلاث دقائق من لقائه ؛ لما نسبوا ببنت شفة .. »

ثم خطرت لي فكرة .. دنوت من (عادل) وهمست بها في أذنه فوافق عليها .. بكثير من الشك وافق عليها ..

عاد الرجل حاملاً الشاي ليجدني مع (عادل) ننظر إلى صورة فوتوغرافية صغيرة أحملها أنا .. وكنا نتهامس وننظر إليه وإليها خلسة ، فلما صار أمامنا وضعت الصورة مقلوبة على المنضدة في شيء من الارتباك .. قال (عادل) بهمس مسموع :

- « فيما بعد .. فيما بعد .. هذا يفسر كل شيء .. »

ومد يده إلى كوب الشاي الخاص به ورشف منه فى نهم ..
ثم سأل المهندس :

- « ألم تعد إلى قرية (النجفية) بعد ؟ »

واضح أن هذه هى القرية التى سرق فيها الصراف .. قال
المهندس فى نفاد صبر يوحى بأنه يفهم إحياء السؤال :

- « نعم .. لم أعد .. لقد انتهى عملى هناك مع صاحب
الأرض .. »

- « ومما تصرف الآن ؟ »

- « مستورة والحمد لله .. »

كانت عيناه لا تفارقان الصورة المقلوبة وإن كان يحاول
مقاومة هذا .. قال لى (عادل) وهو ينهض حاملاً كوب الشاي
فى يده :

- « هل تعرف (ستانلى) جيداً ؟ إن هذه النافذة تعطيك رؤية
ممتازة .. »

وقفت أنظر معه إلى الجهة التى يقصدها .. ثم استدرنا فجأة
نحو الرجل الذى لم يفارق مقعده ..
كما توقعت تماماً ..

الصورة قد انقلبت ليصير وجهها لأعلى !

حين انتهينا من تأمل المشهد من النافذة عدنا لنجلس فى مقعدينا .. وكانت الصورة قد عادت كما تركتها .. مقلوبة لا تعرف ما فيها ..

وضع (عادل) كوب الشاى الفارغ على الصينية ، بينما تناولت أنا الصورة المقلوبة وعرضتها على المهندس :

- « هذا ابن أختى (رقيقة) .. أحتفظ بصورته دائماً .. لقد صار طالب طب ويرغب فى أن يكون مثلى .. »

قال بلاحرارة :

- « ربنا يخلقى .. »

واتجهنا نحو الباب والرجل يتبعنا ..

وفجأة - وبلا أى داع واضح أو إنذار - فقد (عادل) كل البرود الذى تعامل به منذ البداية .. انقض على الرجل ليقبض على سترته ويقربه من وجهه بشراسة جمدت الدم فى عروقى ..

قال من بين أسنانه والرجل ينظر له عاجزاً عن الكلام :

- « والآن اسمعنى أيها اللص .. أنا أعرف أنك فعلتها وأنت

تعرف أننى أعرف أنك فعلتها .. ربما أرجعت المسروقات وربما استيقظ ضميرك لكن هذا لا ينفى أن عليك دينًا للدولة لا بد من تأديته .. هناك اعتداءات وأشخاص لا ذنب لهم جرحوا وضربوا وروعوا .. لا بد من أن تدفع ثمن هذا ولسوف تدفعه .. والآن اسمعنى أيها اللص .. لا تنس أننى لاحقك .. لن تغيب عيني عنك حتى لو مات أحدنا .. عندما تصحو من النوم وتقابل بائع الصحف يجب أن تعرف أنه من رجالى .. عندما يصطدم بك راكب فى حافلة عليك أن تعرف أننى أرسلته .. جارك فى السينما من رجالى .. زوجتك المقبلة لو تزوجت ستكون مرشدة تنقضى راتبًا من مكتبى .. لو فتحت نافذتك فلتعلم أن خبر ذلك قد وصلنى وأنا فى المديرية .. سأعرف كم رغيًا التهمت فى العشاء وكم مرة دخلت الحمام عندما تصاب بالإسهال .. لن ينقذك منى إلا أن تموت .. لو كنت مكاتك لمت .. هذا حل سعيد للجميع .. لكن إلى أن يحدث هذا فلتتذكر أننى أراقبك .. أننى أتحرش بك .. ويومًا ما سترتكب خطأ فادحًا .. عندها ستجدنى بانتظارك .. ولسوف أبرهن أمام المحكمة على أنك فعلتها .. لا أحد يستطيع خداعى أبدًا ! »

قال الرجل بضع كلمات لم يتبينها هو نفسه .. فقال (عادل) :

— «دعك من هذا السخف .. وحتى ذلك الحين سأزورك دائماً .. سأكون معك فى كل مكان .. إما أن تعترف أو ترتكب ذلك الخطأ أو تجن أو تتنحر .. كلها حلول تروق لى فعلاً !»

وبصوت كفحيح الأفعى قال :

— « لقد انتهى أمرك ! أنت صرت تاريخاً ! »

لاحظت فى استمتاع أنه يستعمل تعبيراً إنجليزياً هو You're history الذى لن يفهمه الرجل غالباً .. بل سيفهمه .. سيفهمه حتماً وهو يرى نظرة (عادل) المتوحشة ..

ثم أطلق سراحه وقال وهو ينظر له نظرة نارية :

— « هيا بنا يا دكتور ! »

★ ★ ★

فى سيارة (عادل) سألنى :

— « هل تعتبرنى قسوت عليه ؟ »

قلت له وأنا أرمى معالم الطريق :

— « لقد نجح الاختبار الصغير الذى عقده له .. كانت صورة

غير ذات أهمية ، لكن تمثيليتنا جعلته يوشك على الإصابة

بالخبال لو لم يعرف محتوى تلك الصورة .. هكذا فقد حذره وحركها ! أنت رأيت معى أنه لم يغادر مقعده .. برغم هذا انقلبت الصورة مرتين .. لقد أراد أن يلقي نظرة عابرة على هذا الشيء الذى نتهامس بصدده ، ولعله فكر فى أن أحداً التقط له صورة تدينه .. »

– « أنا رأيت هذا .. أكره تصديقه لكنه حقيقى .. »

قلت فى كياسة :

– « أنا رأيت أحداً شبيهة من قبل .. كل هذا حقيقى .. لكن كيف تقنع أى وكيل نيابة أو أى قاض فى محكمة بذلك ؟ حتى لو حرك الرجل شيئاً أمامهما فلن يتخذاه دليل إدانة .. »

– « هذا ما أفكر فيه .. أنت لم تقدم لى الكثير فى الواقع .. كنت أعرف أن الرجل فعلها .. بتحريك أو من دونه هو فعلها ولا نقاش فى هذا .. كنت أعرف (ماذا حدث) و (لماذا حدث) .. أنت فسرت (كيف حدث) .. »

ابتسمت وقد تذكرت ما كان أساتذتنا يقولونه عن اختبار دارسى الطب .. طالب البكالوريوس يجب أن يعرف (ماذا حدث) وكفاه هذا .. طالب الماجستير يجب أن يعرف (كيف حدث) وكفاه هذا .. أما طالب الدكتوراه فلا أقل من أن يعرف (لماذا حدث) !

أما الأعراب والأكثر طرافة فهو أن (عادل) بطبيعته العملية نافذة الصبر لم يعط ثانية واحدة للدهشة .. فليحرك الرجل الأشياء بعقله أو بلعابه لا يهم .. هذه تفاصيل سخيفة .. المهم هو أن تقبض عليه .. ليس في نفسه متسع لذرة واحدة من الفضول أو التساؤل الميتافيزيقي إنما هو يريد أوراقاً وأدلة وأحرازاً !

ساد الصمت بينما .. ثم قلت :

- « لقد أعاد ما سرقه .. لماذا لا تتناسى الأمر ؟ »

ضغط على نفير السيارة في عصبية .. لا أعتقد أن شيئاً كان يسد الطريق أمامه إنما هي طريقة للصراخ المحتج ، وقال :

- « لقد اعتدى على أناس أبرياء .. وضلل الشرطة .. إن جريمته لا تمحى بإعادة ما سرق .. لسنا في مصلحة الضرائب هنا لتتكلم عن (التصالح) .. »

وساد الصمت بينما هو يوشك على ارتكاب عدة جرائم قتل بسرعته هذه ..

ثم قال لي :

- « اسمع .. إلى أين أنت ذاهب الآن ؟ سنتناول الغداء معاً .. »

- « قلت لك إننى لا أرغب فى .. »

- « أنا أرغب فى أن تصمت .. ستأكل عندى بلا مناقشة وكفانا أننا تأخرنا ساعتين على موعد الطعام .. »

★ ★ ★

لم تكن (سهام) فاترة جداً ، وتمنيت أن تكون قد نسيت ما حدث من ذلك الوقح الذى يشبهنى .. من يدرى ؟ ربما لم يفسد كل شيء كما توقعت ..

كان (عادل) يلتهم الطعام التهاماً ويبدو أن شهيتته تكون فى أحسن حالاتها عندما يكون عصبياً .. كان يقول بفم ملئ بالمكرونة :

- « سترى ! سيجد ظهره للجدار فى النهاية .. ما من جهاز عصبى يتحمل كل هذا الضغط .. هيه ؟ لماذا لا تأكل هذا (الهباب) ؟ »

فرحت أعبث بشوكتى فى هذا (الهباب) وأنا أفكر .. يمكنه أن يجعل حياته جحيماً وهو على ذلك قادر ، لكن ماذا بعد ؟ قلت له :

- « لماذا لا تجدون له تهمة أخرى ؟ أنت تذكر كيف أنهم لم يستطيعوا إثبات تورط (كابونى Capone) فى كل جرائم القتل والتهريب والابتزاز التى مارسها ، من ثم وجد له

(إليوت نس) تهمة تافهة بعض الشيء هي التهرب من الضرائب .. بفضل هذا قضى (كابونى) أهم أعوام حياته فى السجن وزال خطره .. »

قال وهو يفسخ بطة عملاقة على المائدة نفسيخاً ، ثم يلقى بنصفها تقريباً فى طبقى :

- « كل .. كل .. أقول إن هذا صعب لأن الرجل لا يرتكب أخطاء تقريباً .. إنه مواطن مسالم .. ويصعب أن تجد طرفاً تمسك به معه .. إنه كالكرة التى يستحيل أن تمسك بها .. »
ثم غرس الشوكة فى نصف البطة الآخر وقال :

- « اسمع .. ستأتى معى إلى المديرية هذه الليلة ولنسوف نرسل فى استدعائه .. أريد أن تستجوبه أنت فى مكتبى .. أريد أن تصارحه بأننا نعرف تلك القدرة التى يملكها .. »
قلت محتجاً :

- « لكن لابد أن أعود إلى القاهرة اليوم و .. »

هتف فى حق وهو يصب بعض الماء فى كوب :

- « لا تذكر أعذاراً فهى غير مقبولة .. سوف أقضى على هذا الثعبان اليوم !! »

هكذا رحت أواصل الأكل وأنا أفكر فى طريقة الفرار من هذا الإصرار الذى يبدو أنه اعتقلنى أنا بدلاً من اللص ..

مديرية الأمن وقدح القهوة الثالث ..

كنت جالسًا في مكتب (عادل) أشعر بالحرَج والملل ، بينما هو قد أرسل المخبرين ليحضروا (محمود) إلى هنا .. وقد حضرت عشرات المقابلات وسمعت مئات المكالمات الهاتفية .. ومن حين لآخر يدخل ضابط شاب لينظر لى نظرة تساؤل قبل أن يؤدي التحية لرئيسه ..

ويدخل الجندى المسئول عن الباب ويؤدي التحية فيقول (عادل) دون أن ينظر له :

- « قدح من القهوة للدكتور وكوب عصير لـ (أشرف) .. »

فأقول أنا فى وهن :

- « حقًا أنا لا أرغب فى ... »

- « ستشرب ! أنا قلت إنك ستشرب ! »

- « إذن فلماذا لا تشرب أنت أيضًا ؟ »

فيهتف فى حيرة غير مصدق :

- « أشرب أربعة أقداح من القهوة ؟ هل جننت ؟ كيف

تتحمل معدتى كل هذا ؟! »

أما (أشرف) ابن (عادل) الوحيد فهو اليوم فى سن المراهقة ، وهو فتى وسيم شديد التهذيب .. لا أعرف لماذا اصطحبه (عادل) هنا لكن من الواضح أنه يفعل ذلك كثيراً .. من الواضح أنه يعود على جو الشرطة ليكون يوماً مثله .. وعلى كل حال بدا أن (أشرف) مستمتع بوقته حقاً ، وكان يحفظ المخبرين والجنود واحداً واحداً ..

بعد قليل دخل الجندى ليخبرنا أن (محمود) على الباب .. أمر (عادل) بإدخاله .. وواصل كتابة أوراقه ليظهر عدم اهتمامه بالقادم ..

كان الانهيار العصبى بادياً على وجه المهندس حين دخل الغرفة .. مستسلماً واهناً منهكاً لدرجة أنه لا يستطيع الكلام ..

قال (عادل) دون أن ينظر له :

« إجلس يا بشمهندس .. صديقى د. (رفعت) لديه ما يقوله لك »

قال الرجل محتجاً :

« سيدى .. ألم يحن بعد الوقت الذى ترحموننى فيه ؟ »

قال (عادل) بطريقة المودة الزائفة تلك :

« من قال إننا نضايقك ؟ نحن نحب أن نراك لهذا سنستدعيك كل يوم فى أى وقت لتجلس معنا هنا ونشرب الشاى هيا يا د. (رفعت) .. كلمه .. »

كان الموقف محرّجاً .. لقد جلس الرجل جوارى يصغى لى وأنا أقدم له نظريتي المخبولة عن اللص الذى يحرك الأشياء عن بعد .. قلت إن لدى دليلاً واضحاً هو الصورة التى انقلبت .. وطلبت منه أن يريح ضميره ويعترف .. اللص الذى يعيد المسروقات هو شخص راغب فى إنقاذ روحه .. عليه أن يكمل هذا الإنقاذ باعتراف كامل ..

كان يصغى لى فى إنهاك وتعب .. لا بد أن الدجاجة لا تبدو بهذا للمنظر وهى تنتظر الذبح .. فى النهاية قال لى :

- « سيدى .. أنتم تريدون خراب بيتى وهدم مستقبلى وتشويه سمعتى لمجرد فكرة واهمة عن التحريك عن بعد .. لا يوجد شيء كهذا ولو وجد فأنا لا أتمتع به .. هلا سمحتم لى بأن أرحل ؟ »

قال (عادل) كعادته دون أن ينظر له :

- « ليس بهذه السرعة .. ستنتظر بالخارج حتى يساعدك هذا على التذكر .. »

واستدعى الجندى وأمره بأن يظل الأستاذ جالساً بالخارج فى الردهة حتى يطلبه ثانية .. « وهات له شايًا .. إنه يحب الشاي ! »

كنت أشعر بارتباك لا مثيل له .. لو كان هذا المهندس بريئاً وكان انقلاب الصورة مجرد وهم مر بنا ، فمعنى هذا أننا نبذل ضغطاً عصبياً هائلاً على رجل برىء ..

لكن (عادل) لم يكن يملك أية شكوك .. وهكذا غادر المهندس الغرفة ..

ساد الصمت من جديد وأدركت أن (عادل) لن يفتح الموضوع ثانية لأن هذا صار مملاً .. فقط جلست أنتظر اللحظة التى يفرج فيها عنى لأرحل ..

★ ★ ★

بعد قليل دق الباب ودخل ملازم شاب ليقول :

- « سيدى .. إن (أبو شليب) معى .. هل ترغب فى أن تقابله أم ننهى نحن الموضوع ؟ »

رفع (عادل) عينيه متسائلاً ، ثم تذكر فقال فى لهفة :

- « لا .. لا .. طبعاً أريد أن أوجه له كلمتين .. »

هكذا انتفتح الباب ليدخل ثلاثة جنود يحيطون بدب أشهب .. لا .. ليس دباً .. إنه رجل على سبيل الترف والتصنيفى .. فقط لإرضاء الأخ (لينىوس Linnaeus) وسواه ممن صنفوا المملكة الحيوانية .. فيما عدا هذا هو دب .. بحجم دب .. بملامح دب .. بشعر دب .. بعضلات دب .. ثمة ندبة جرح على خذه تمتد من أسفل العين حتى الذقن .. له عين تالفة غطتها سحابة بيضاء .. تلك الأساور الحديدية السوداء التى يحبها

البلطجية .. لا أعرف ما فعله هذا الرجل لكنه مذبذب .. بالتأكيد مذبذب .. يكفى وكيل النيابة أن يضعه فى القفص وهو يزأر ويقول للقاضى : سيدى .. يكفى أن تتأملوا وجه هذا الرجل لتحكموا عليه بالإعدام ..

كانت الأصفاذ فى يديه لكن الجنود كانوا متوترين فعلاً .. وكان يقلب وجهه فى الغرفة فى وقاحة وجشع .. وقعت عيناه على فشعرت بنظرته تلتصق بخدى كأنها بصقة .. هذا أول إنسان أعرفه يجب أن تستحم بعد أن ينظر إليك ..

ثم نظر إلى (أشرف) الذى جلس فى مقعد قريب يراقبه فى توتر .. يبدو أن الفتى لم يحب المنظر فقال إنه سيخرج قليلاً .. واضح أنه يعرف كل ركن فى هذه المديرية ..

قال (عادل) باسمًا وهو يشير للسجين :

- « (رفعت) .. لك الشرف أن تلقى (أبو شليب) .. سفاح الأطفال الشهير .. لقد خنق طفلة فى السادسة لأن أمها كانت من الحمق بحيث تضع فى أنفها ومعصمها ذهبًا يكفى هذا الوغد كى يبتاع عدة كيلوجرامات من الحشيش .. »

بصوت يشبه منظره قال الدب المكبل بالأصفاذ :

- « لم أفعل شيئًا من هذا .. لماذا تضيعون وقتكم مع الشرفاء ولا تبحثون عن الفاعل الحقيقى ؟ »

- « إذن أنت مواطن شريف .. جميل .. جميل .. »

ثم لوح (عادل) بالقلم فى وجه الرجل وقال :

- « كل شيء ثابت ضدك وسوف تعترف .. حتماً ستعترف ..
ولسوف تشنق .. لهذا أنا أمارس مهنتي .. كي يخفنى أمثالك
من عالمنا .. »

قال السفاح بطريقته الفظة المتحدية :

- « يا فتاح يا عليم .. لماذا لا تجدون الفاعل الحقيقي ؟ »
قال (عادل) فى اشمزاز :

- « خذوه واعرفوا منه كل شيء .. من لحظة ولادته .. »
هكذا غادر الرجل الغرفة ومعهم زالت تلك الرائحة الكريهة
التي كانت تنطلق من أنفاس الرجل وعرقه ..
قال (عادل) باسمًا :

- « قد لا تحب عملنا لكن لا تنكر أنه مثير .. لابد أن هنا
العلاج الأمثل لملك التقليدى ! »
قلت وأنا أجفف عرقى :

- « مثير أكثر من اللازم لو أردت رأيي .. لا أحب أبداً
أن ألقى هذا الرجل خارج المديرية حراً وبلا أصفاد .. »
- « هذا يشعرك بالإجواز .. قبل أن تذهب لملك كان هذا
الوغد حراً يفعل ما يشاء .. بعد انصرافك من عملك لم يعد
هناك .. لقد زال .. إن هذه »

هنا سمعنا الصراخ قادماً من الردهة

كان المشهد مثيراً بالخارج ..

وقد سبقنى (عادل) بوثنتين إلى هناك على حين تبعته
بقدمين لا تصمدان ..

كان هناك زحام لكنه يترك مسافة معقولة من مركز الدائرة ..
ومركز الدائرة كان (أبو شليب) نفسه .. لكنه لم يكن وحده ..
كان يمسك بـ (بأشرف) ابن (عادل) وقد لف سلسلة الكلابش
حول صدره .. بينما يده الحرة تضع نصلاً حلاً على عنق الفتى ..

وسمعت أحد الضباط الواقفين يقول فى رعب :

- « لقد غافل حراسه وبسرعة البرق أخرج هذا (البستك)
الذى كان يخفيه فى خده ، ثم انقض على الفتى .. »

وهتف آخر فى عدم تصديق :

- « ألم يفتشوا خده ؟ تباً للإهمال ! »

طبعاً يمكنه أن يدخل أنامله فى فمه حتى لو كانت يده
مكبلتين بالأصفاد ..

ضابط شاب متحمس أخرج مسدسه و صوبه نحو رأس
الرجل ، لكن يد (عادل) الحازمة وضعت على يده وقال :

- « لا تفعل ! إن رأس (أشرف) قريب جداً .. وقد تنقلص

يد الرجل على النصل .. »

وتتقدم فى تظاهر بالثقة نحو الدب الذى يقيد الفتى .. كان مرتبكاً لكنه يحاول ألا يظهر ذلك ، وقد أدرك أن الكل قرر أن يترك له وحده اتخاذ القرار .. ليس هناك سواه كى يقول ويفعل .. ليس هذا من حق واحد آخر ..

قال وهو يمد يده نحو (أبو شليب) :

- « اتركه يا (أبو شليب) أنت أعقل من هذا .. »

أعقل ؟ طبعاً لأن الرجل تراجع بظهره ليصير ملاصقاً للجدار ، تحت لوحة شعار وزارة الداخلية ، وراح يردد فى هستيريا :

- « ربنا يخلى البيه الصغير يا باشا .. ربنا يخلى البيه الصغير يا باشا .. ربنا يخلى البيه الصغير يا باشا .. »

ثم انفجر ضاحكاً .. لماذا لا ينظف هؤلاء السفاحون أسناتهم جيداً ؟

الفتى يبكى وهذا يحطم الأعصاب فعلاً ..

سأل (عادل) الدب وهو يتقدم أكثر :

- « كلمنى .. ماذا تريد ؟ »

- « أريد أن أخرج من هنا .. سوف آخذ (البيه الصغير) معى .. وحين أكون فى مكان آمن سأطلق سراحه ! »

ضابط آخر أخرج مسدسه لكن (أبو شليب) هتف :

- « آه ! لا تطلق الرصاص على .. قد أسقط فيجرح هذا
النصل رقبة (البيه الصغير) .. لا تنس أننا جميعاً تهمننا سلامة
(البيه الصغير) ! »

★ ★ ★

- « قد لا تحب عملنا لكن لا تنكر أنه مشير .. لا بد أن هنا
العلاج الأمثل لملك التقليدى ! »
قلت وأنا أجفف عرقى :

- « مشير أكثر من اللازم لو أردت رأيى .. لا أحب أبداً
أن ألقى هذا الرجل خارج المديرية حراً وبلا أصفاد .. »

★ ★ ★

ياله من موقف !

أنا أعرف مواقف الرهائن هذه Hostage situations وهى
تنتهى دوماً فى الأفلام الأجنبية بأن يطلق المجرم سراح الضحية
لأنه تعب .. لكن هل يشاهد (أبو شليب) أفلاماً أجنبية ؟

إنه يانس ومجنون ، ومن الواضح انه سيفعل أى
شئ .. ربما يقتل الفتى فعلاً ثم يموت راضياً سعيداً ..

هنا حانت منى للتفاتة إلى اليسار .. رأيت رجلاً نسيت وجوده ..

المهندس (محمود) يقف جوار الحائط وقد نسي الجميع أنه موجود .. كان يراقب المشهد بعينين متسعيتين .. ثم رأيته يضغط على شفّتيه .. الأوردة تبرز فى جبهته وتوشك على الانفجار .. وجهه أحمر تماماً ..

هل أتخيل أم أن هذا الرجل ؟

إما أنه يفعلها وإما أنه يموت بنوبة قلبية الآن ..

كان (عادل) الآن يقف بقربى فجذبتّه من كمه ليرى المشهد الرهيب ..

كان المهندس يركز ويركز .. قلبه يوشك على التوقف أو هذا ما بدا لنا ..

فى اللحظة التالية رأيت الشئ يتحرك .. تلك اللوحة العملاقة التى تحمل نسر وزارة الداخلية والمعلقة فوق رأس (أبو شليب) .. رأيّها تتحرر من حبالها .. ترتفع فى الهواء .. تجتاز ممراً غير ممكن فيزيائياً كأن الرجل الخفى يحملها ..

ثم ارتفعت قليلاً لتكتسب طاقة الوضع اللازمة ، ثم هوت فوق رأس الرجل بأقصى قوة .. وهو مشهد له دلالاته .. نسر الوزارة يهشم رأس السفاح ..

صرخ الرجل .. آى ! ونظر لأعلى ليرى من هذا الذى ضربه .. هنا هوت اللوحة على رأسه بعنف أكثر وفى هذه المرة

تراجع للوراء وترنح رأسه .. يحتاج هذا الرجل إلى أكثر من ضربتين ليفقد وعيه .. ربما لو صدمه قطار مسرع لأصيب بصداع ..

وأمام عيني المذهولتين رأيت النصل يقفز من يده ليسقط على الأرض ..

كانت هذه هي الإشارة كي يتحرر (أشرف) ، وهي الإشارة ذاتها التي كان ينتظرها كل هؤلاء كي ينقضوا على الرجل .. فى ثوان لم أعد أراه من كل الأجساد التي تكأنت فوقه .. وتطايرت اللكمات فى الهواء .. سوف يتحول إلى هامبورجر خلال نصف دقيقة لكنى لا أتعاطف معه على الإطلاق ..

(عادل) يحتضن ابنه وكلاهما يبكى .. رجل الشرطة الصارم يبكى ويلثم شعر ابنه غير مصدق ..

ثم رفع الأب وجهه المبلل بالدمع وقد صار صدر قميصه كله مبتلاً .. رفع وجهه نحو المهندس الزراعى الذى تقدم منه فى بطاء ..

للحظة ساد صمت ثقيل ولم يقل أحدهما شيئاً ..

قال المهندس وهو يمد يديه لـ (عادل) :

- « أعتقد أنك تلقيت الإجابة على أسئلتك ياسيدى العميد .. سوف أكرر التجربة فى المحكمة لتصدقك إذا أردت .. »

ثم شهق فى إنهاك وقال :

- « حان الوقت كى تنتهى لعبة القط والفأر هذه .. لقد تعبت .. أنا تحت تصرفك يا سيدى .. »

نظر له (عادل) ثم نظر لـ (أشرف) ثم لى ..

ثم التفت إلى أحد جنود الحراسة فى الردهة وقال بعصبية :

- « ماذا يفعل هذا الأخ هنا ؟ أنا لا أعرفه .. حسبت أن عمك هو أن تمنع العابرين من الوقوف أمام مكتبى ! »

والتفت إلى أحد الضباط الشبان وقال :

- « أرسل مع هذا الرجل - الذى لم أره من قبل - سائقًا يوصله إلى بيته .. »

واستدار مبتعدًا وتبعته أنا و(أشرف) عبر الردهة الطويلة ..

خاتمة

كانت هذه هى خبراتى الأساسية مع المحركين ..

صحيح أننى احتكت بهم أكثر من مرة ، لكن هذه هى الخبرات الأهم على كل حال وكما قلت كثيراً من قبل : هؤلاء لا يعلنون عن أنفسهم وليسوا استعراضيين بالمرّة ، لا أعرف إن كنت أنت منهم أم لا .. ثمة احتمال لا بأس به أن تكون منهم لكنك تجهل هذا .. ثمة احتمال أن يكون صديقك منهم لكنه ينكر هذا .. أعرف شيئاً واحداً يقيناً : أنا لست منهم ..

هل راقى لك هذه المجموعة من القصص ؟ أرجوا هذا .. ربما أكررها فيما بعد وربما لا أفعل .. هناك من يفضلون القصة الطويلة الدسمة وهناك من يفضلون الومضات السريعة القصيرة .. أنا أملك حباً أصيلاً للقصص القصيرة خاصة إذا ما جمع بينها خيط وهو أسلوب (البورتامنتو) الذى كملتكم عنه من قبل ، لكن هناك كثيرين قد لا يحبونه ..

يبدو أن هذا الصيف لن يحوى الكثير من الرعب ، لأن لنا لقاءات أخرى مع القدرات النفسية الخارقة أو الظواهر غير القابلة للتفسير ..

سوف نتحدث عن العلامات الدامية .. وهى ظاهرة يعرفها كل من تعامل مع عالم ما وراء الطبيعة أو سمع عنها .. كلا .. ليست الـ Stigmata التى هى ظاهرة دينية معروفة فى الغرب .. سوف نتحدث عن العلامات الدامية التى

ولكن هذه قصة أخرى .

و. رفعت إسماعيل
القاهرة

★ ★ ★

د . رفعت إسماعيل مع القراء

أصدقائي :

هذا هو لقاءنا الأول لهذا الصيف ، وكنت أتمنى أن نلتقى ثلاث مرات لكن فرصة أن تجد هذه الملزمة طريقها إلى كتيبات يونيو قد فاتت .. من يدري ؟ ربما لا تجد طريقها إلى كتيبات يوليو كذلك !

في البداية يبدو أن المناسبات تنهال على العجوز (رفعت إسماعيل) وهي مناسبات مهمة تستأهل احتفالاً صغيراً ، برغم أنه - كما نعرف - لا يجيد لعب دور الحيوان الاجتماعي لكنه يحاول ..

إصدارات شابة :

في كل يوم نجد إصداراً جديداً لمن كانوا بالأمس قراءنا .. وهو شيء مفرح ، خاصة أن أكثرهم يرسل لي هذا الإصدار مهما كانت تكلفة البريد .. خذ عندك على سبيل المثال :

- الصديق المغربي العزيز (م.س. أحجيج) أصدر مع صديقه (عبد الواحد استيتو) مجموعة قصصية هي (أشياء تحدث) ، وهي مجموعة قصصية ممتازة قرأت بعضاً منها على شبكة الإنترنت من قبل .. نفس مجموعة الأصدقاء أصدرت مجلة (طنجة) الأدبية وهي مجلة جادة جداً ..

وقد وصلتني بالبريد مؤخرًا ، يبدو أن هناك حركة شبابية أدبية نشطة جدًا والأجمل أن هناك تعاونًا واضحًا بينها وبين مجموعة (منتدى روايات) وصديقنا الشاب المتحمس (محمد سامي) - المتواجد في كل مكان - الذي ينشر كتابات الشباب من دار (ليلي) .. (م.س. أحجوج) هو مصمم موقع (فاتنازيا نت) الذي نوهت عنه في الكتيب رقم 59 .

- (محمد فتحي) صديق عزيز آخر من مجموعة (مجاتين) ومعيد بالإعلام ، قد أصدر روايته الأولى (شئ من الحب) ، وهي رواية جيدة فعلاً وإن كنت أخذ عليه أنها قصيرة أكثر من اللازم .. رواية أجيال وصراعات سياسية و .. و... أى عمل طموح كأنها ثلاثية (نجيب محفوظ) مثلاً يقمها في 93 صفحة ! وهو ما وصفته له بأنه محاولة طهى الخروف فى براد شأى ..

- وصديقنا المشاغب المهتم بالرعب - ربما أكثر منى - د. (تامر إبراهيم) يقدم قصته الثانية من خلال سلة الروايات (الذى فعلته) ، وهي امتداد لأسلوبه اللاهث الذى عرفناه جيّدًا فى (300 دقيقة) .. وربما تكون قصته الثالثة قد صدرت حينما تقرأ هذه السطور .. ثمة شئ غير مفهوم يتعلق بتعليم الطب فى مصر .. إن الأطباء يتخرجون ألباء كما هو واضح ، ويبدو أن دراسة الأدب إجبارية فى كليات طب اليوم .. على كل حال سلة الروايات قد أنتجت عددًا لا بأس به من الألباء حتى اللحظة ، ويبدو أن المؤسسة تستعد لطردى أو المؤلف أو - على الأقل - لقتلنا ..

- صديق طبيب آخر - صيللى هذه المرة - هو د. (ميشيل حنا)

قدم لنا كتيباً (برسيم دوت كوم) الذى طبعه على نفقته الخاصة .. وهى تجربة جريئة جداً وشاقّة جداً فى عوالم الكمبيوتر .. دعك من الغلاف الطريف الذى رسمه فنان كاريكاتور آخر من قرائنا الأعزاء هو (أشرف حمدى) .. هناك أفكار جهنمية فعلاً مثل الفتى الذى يجلس مع حبيبته متجاورين ، لكنهما يتكلمان بذات طريقة الشات إلى حد أن الحوار يتقطع حينما يزيد الضغط على الشبكة .. هناك إعلانات مبوبة غريبة جداً .. إلخ .. إن المتعاملين مع الشبكة يعرفون اسم د. (ميشيل) جيداً لأن تواجده مكتفٍ هناك ، كما إنه يكتب فى عدد فلكى من الصحف والمجلات .. للكتيب موقع على شبكة الإنترنت هو :

www.barsimdotcom.tk

إصدارات عجوز :

على الأقل بالنسبة لهذا الشهر نقرأ القصة المصورة (أسطورة بلية) وهى تعاون بين المؤلف والفنان (فواز) .. العجوز (رفعت إسماعيل) يقابل الصغير الطريف (بلية) ..
مواقع : هناك ذلك الموقع الجميل المتخصص فى قصص ما وراء الطبيعة ، والذى قام المؤلف بافتتاحه ..

<http://mawaraa.rewayat.net/>

لقد صار لقصص المؤسسة عدد لا يصدق من مواقع الإنترنت .. وسوف أجمعها كلها فى كتيب قادم بعون الله ، لكن

صار لدينا اليوم موقع مخصص لسفاري فقط وموقع لما وراء الطبيعة فقط ، دعك من عشرات المواقع الأخرى وثمة موقع خاص للمؤلف سأعلن عن افتتاحه فى الوقت المناسب ، وقد صممه أصدقاء كويتيون .. موقع ما وراء الطبيعة الذى أتكلم عنه بارع التصميم فعلاً ، وينم عن ذوق شديد الرقى ، وقد قام بالعمل على إيجاده الأصدقاء (لاحظ الجنسيات وافرح معى !) ..

1-الاسم : رامى السقا (صديقى الذى سمعت عنه أنه أصلع الرأس ضخم الجثة ، ومنذ تلك اللحظة شاع الوصف مقترناً بى برغم أننى لست صاحبه)

الاسم بالمنتدى : ramy_elsaka الجنسية : مصرى

العمل : إعداد مادة الموقع من أرشيفات تقارير

2-الاسم : حمود عصام

الاسم بالمنتدى : rbeddiaf الجنسية : جزائرى

العمل : تصميم الموقع وإعداد تصاميم (حصرية) للموقع

3-الاسم : حسين العطار (فنان الجرافيك العراقى البارع)

الاسم بالمنتدى : designer الجنسية : عراقى

العمل : إعداد رسومات (حصرية) للموقع

4-الاسم : محمد البحرانى (الجاثوم الكويتى الظريف ..
صديق قديم لى)

الاسم بالمنتدى : incubus الجنسية : كويتى

العمل : إعداد مادة الموقع من أرشيفات وتقارير

5-الاسم : محمد مدحت الاسم بالمنتدى : thehealthyboy

الجنسية : مصرى العمل : الإشراف التقنى على الموقع
بالمناسبة .. نظراً لحالات تهيئة القرص الصلب المتكررة
لدى المؤلف ، فقد فقد الاتصال بعدد كبير من الأصدقاء .. أذكر
منهم (شبرى رشدى) .. الصديق الذى قابلته فى معرض الكتاب
والذى كان يسأل عن (يوسف منجبل) .. (راسكولنكوف) ..
إلخ .. هناك كثيرون أعترف لهم لأنه لم تعد ثمة وسيلة اتصال
بهم بعد ما ضاع عنايتهم البريدى مع بيانات القرص الصلب ..
أعترف كذلك إذا كنت قد نسيت اسماً أو اثنين أو ثلاثة ..

نظراً لضيق الوقت ولأن الأعراء فى المطبعة يطالبون
برأسى ، باعتبارى أسوأ شىء عرفه العالم منذ وباء الطاعون ،
فإننى اختصر هذه الملزمة لتنتهى عند هذا الحد .. فى الكتيب
القادم إن شاء الله أرد على عدد كبير نوعاً من الخطابات ..
لكم تحياتى واعتذارى

و. رفعت إسماعيل

القاهرة

روايات مصرية الجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس من فرط

الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| 33 - أسطورة أرض المغول . | 1 - أسطورة مصاص الدماء . |
| 34 - أسطورة الشاحبين . | 2 - أسطورة النداهة . |
| 35 - أسطورة دماء دراكيولا . | 3 - أسطورة وحش البحيرة . |
| 36 - أسطورة القسيبة السادسة . | 4 - أسطورة أكل البشر . |
| 37 - أسطورة الدمية . | 5 - أسطورة الموتى الأحياء . |
| 38 - أسطورة النصف الآخر . | 6 - أسطورة رأس ميدوسا . |
| 39 - أسطورة التوءمين . | 7 - أسطورة حارس الكهف . |
| 40 - وراء الباب المغلق . | 8 - أسطورة أرض أخرى . |
| 41 - أسطورة فرانكشتاين . | 9 - أسطورة لعنة الفرعون . |
| 42 - أسطورة الكلمات السبع . | 10 - أسطورة حلقة الرعب . |
| 43 - أسطورة تختلف . | 11 - أسطورة الكاهن الأخير . |
| 44 - أسطورة رجل يكين . | 12 - أسطورة البيت . |
| 45 - أسطورة بيت الأفاعى . | 13 - أسطورة اللهب الأزرق . |
| 46 - أسطورة طفل آخر . | 14 - أسطورة رجل الثلوج . |
| 47 - المنزل رقم (٥) . | 15 - أسطورة النبات . |
| 48 - المومياء . | 16 - أسطورة النافاراي . |
| 49 - أسطورة العشييرة . | 17 - أسطورة حسناء المقبرة . |
| 50 - فى جانب النجوم . | 18 - أسطورة الغرياء . |
| 51 - أسطورة الرقم المشنوم . | 19 - أسطورة بو . |
| 52 - أسطورة مملكة . | 20 - حكايات التاروت . |
| 53 - أسطورة النبوءة . | 21 - أسطورة عدو الشمس . |
| 54 - أسطورة العراف . | 22 - أسطورة المينوتور . |
| 55 - أسطورة (### 099) . | 23 - أسطورة رعب المستنقعات . |
| 56 - أسطورة ملك الذباب . | 24 - أسطورة إيجور . |
| 57 - أسطورة المقبرة . | 25 - أسطورة الجنرال العائد . |
| 58 - أسطورة أرض العظايا . | 26 - أسطورة المواجهة . |
| 59 - أسطورة روثيل السوداء . | 27 - أسورتنا . |
| 60 - أسطورة المتحف الأسود . | 28 - أسطورة آخر الليل . |
| 61 - أسطورة الشيء . | 29 - أسطورة الجاثوم . |
| 62 - أسطورة صندوق بندورا . | 30 - أسطورة بعد منتصف الليل . |
| 63 - أسطورة المحركين . | 31 - أسطورتها . |
| 64 - أسطورتهم . | 32 - أسطورة رفعت . |